

١٤٩٨

صدر كل شهرين عن الديوانالأميري
مكتب الشهيد . دولة الكويت

لغرسة الخامسة عشرة



الheroية في سطور

مجلة دوريات تعنى بتأليف شهادة الكويت وتهتم بالقضايا الوطنية والخليجية وترى إلى تعميق الانتماء الوطني وترسيخه، إن heroية ضرورة حياة وضرورة وجود والالتفات حولها عنصر بقاء وأمان ل لهذا الوطن، لأنها العبر السري الذي ربط بين الشهيد وأرضه ومن أجلها قدم نفسه ودمه ليهدى في سجل الشرف. إن heroية كما نراها في المجلة شرعاً طموحاً ومتطرفاً يتعلق بالمستقبل أكثر من تعلقها بالماضي لأنها في النهاية ما يجمعنا تحت مظلتها، فهي العنصر الخامس في صراعنا مع من لا يريدون لنا أن تكون.

المراسلات

باسم رئيس التحرير

مكتب الشهيد - اليرموك

ص.ب. ٢٨٧١٧ الصفاحة ١٣١٥٨

دولة الكويت

ت: ٥٣٤١٥٦٩ - ٥٣٤١٦٥٧

فاكس: ٥٣٢١١٠٥

المشرف العام

د. ابراهيم محمد الخليفي

رئيس التحرير

تركي أحمد الأنبعي

مديرة التحرير

فایزة مانع المانع

سكرتير التحرير

عباس أحمد المشعل

إخراج وتنفيذ

أحمد مصطفى

طباعة الشركة العصرية

الheroية

فهرس الغرسة

بصمتنا

٤

فايزة مانع المانع

قلب وذاكرة تاريخ ودم

السور الرابع

٦

حمدية خلف

الشهيد فايز بوعركي

الشهادة في الإسلام

٨

عبد الله خلف

المقاومة الاستشهادية

استطلاع

١٠

عبد الله بدران

بوم فتح الخير

تحقيق

١٤

عباس المشعل

الوطن والمواطنة

مقال

١٨

مصطففي سليمان

هويتنا الحضارية

٢٨

د. عجيل النشمي

كرامات الشهيد

٢٩

حمدية خلف

أسرار

تراث

٢٢

سلوى المغربي

زينة المرأة

من شهداء العروبة

٢٦

عبد الكريم المقداد

يوسف زيفود

قرأت لك

٣٠

عرض: شاهر عبيد

الصدمة النفسية

من رموز الحرية

٣٦

فؤاد حبيب

غاندي

سؤال بودايج

٤٠

عبد الرحمن السعیدان

العيد الوطني الثامن والثلاثون

شعر

٤٢

علي الصافي

دمعتان وخفقة عجل

قلْبٌ وَذَكْرٌ.. تَارِيخٌ وَدُعْ

بعنوان: فاطمة المنافع مديرية التحرير

لَيْسَ هَذَاكَ مَكَانٌ يُشَبِّهُكِ ،

مُنْذُ الْبَدْءِ كُنْتِ فِعْلَ حُرَّةَيْهِ، لَمْ تَعْرِفِي يَوْمًا ذَلِ الْعُبُودِيَّهِ، وَلَمْ تَرْسِفِي يَوْمًا يُؤْغَدِ
الْاسْتِبَادِ، كُنْتِ دَوْمًا إِرَادَهِ رَضَى وَاقْتَنَاعَ، وَوَاحَهَ حَرَّهِ، يَقِيُّ عَظِلَّاهَا كَلَ طَالِبُ أَمَانَ،
وَتَسْعَ مُخْتَلِفُ الْأَجَنَّاسِ وَالْأَصْوُلِ وَالْتَّحَدَّراتِ .

تِلْكَ هِي الْكَوْيْتُ، وَطَنِ الْأَجْمَلِ وَالْأَنْقَى ..

” مَا الَّذِي يَجْعَلُ الْوَطْنَ ... بَيْزَ عَيْنَيْكِ أَجْمَلًا

وَالْأَسَاطِيرِ وَالْزَّمْنِ تَهْنَالِكِ مَتَرِدًا ... ”^①

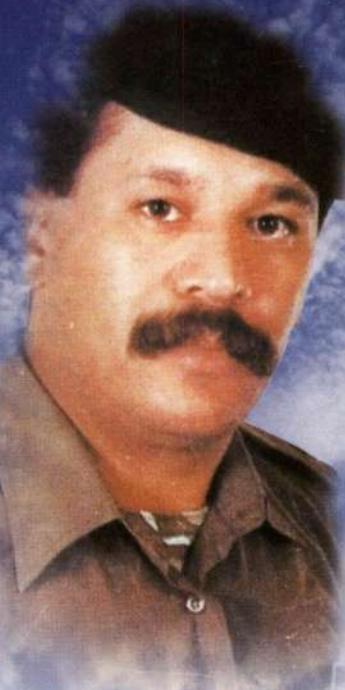
حُرَّيْتِكِ - يَا وَطَنَ الْأَحْرَارِ - فَتَدِيمَهِ . مِنْذُ تُوسَّدَ الْأَجَدَادِ رِمَالَ صَحَارِيلِكِ
وَاسْتَلْقُوا عَلَى سَوَاحِلِ بَحَارِكِ، وَهُمْ يَرْدَدُونَ أَنَّا شِيَدَ الْحُرَّةَ، تَرَائِيلَ مَقْدَسَةَ، يَتَنَافَلُونَهَا
جِلَّا بَعْدَ جِيلِ .

أَمْطَرِي يَا كَوْيِتِ الْحَبِّ، وَسَنَكُونُ غَيْمَكِ وَرَمْلَكِ، أَمْطَرِي يَا كَوْيِتِ الْحُرَّةِ، وَسَنَكُونُ
دِرَعَكِ وَسَيْفَكِ، وَسَجِلِ النَّارِيَّنِ شَاهِدُ عَلَيْتِلَكِ الْحُرَّةِ، الَّتِي نَعِمْتَ بِهَا الْكَوْيِتُ مِنْذُ
أَنْ كَانَتِ ، ذَكَرَهَا كَلَّ مَنْ مَرَّ بِهَذِهِ الْبَقَعَةِ مِنْ رَحَالَةِ عَرَبٍ وَأَجَانِبٍ، أَمْثَالِ المُرْتَضَى بْنِ
عَلَوَانَ وَجِيمَسِ بْنِ جَهَامَ وَالْكُولُونِيِّلِ بْنِيِّي وَالرَّحَالَةِ الْأَمْرِيِّيِّيِّيِّ لَوْشَرِ، قَدْ كَتَبَ جِيمَسِ

بـ**كجهاـم** فـ**مذـكرـاته**: «إـنـ الـكـوـيـتـ قدـ اـحـفـظـتـ باـسـقـلـاـلـهـاـ دـوـمـاـ حـتـىـ فيـ الـوقـتـ الـذـيـ
 خـضـعـتـ فـيـهـ هـرـمـزـ وـ مـسـقـطـ وـ الـجـرـيـنـ وـ الـأـحـسـاءـ لـ حـكـمـ أـجـنـيـ» وـ يـصـفـ أـهـلـ الـكـوـيـتـ باـهـمـ
 «أـكـثـرـ أـهـلـ الـخـلـيـجـ جـاـلـ الـحـرـيـةـ وـ الـإـقـدـامـ». كـاـ أـشـارـ إـلـىـ الـحـرـيـةـ الـتـيـ تـمـتـعـ بـهـ الـكـوـيـتـ مـنـذـ
 وـجـدـتـ مـدـحـتـ بـاـشـاـ الـوـالـيـ الـعـمـانـيـ الـذـيـ كـتـبـ «إـنـ أـهـلـهـاـ تـعـودـ وـ اـعـدـمـ إـلـاذـعـانـ
 لـ الـحـكـومـاتـ، فـهـمـ يـدـبـرونـ أـمـوـرـهـمـ حـسـبـ الشـرـعـ الشـرـيفـ، وـ فـيـهـمـ حـاـكـمـهـمـ وـ قـاضـيـهـمـ»
 تـذـكـرـ هـذـاـ التـارـيـخـ الـجـمـيلـ بـمـنـاسـبـهـ الـعـيـدـ الـوطـنيـ لـ الـجـاـنـيـ وـ الـتـكـرـارـ بـقـدـرـ ماـ هـوـ
 تـأـكـدـ عـلـىـ هـوـيـتـنـاـ الـأـصـيـلـ الـمـضـمـنـةـ بـعـطـرـ الـحـرـيـةـ.. وـ دـمـهـاـ، مـنـذـ كـانـتـ الـكـوـيـتـ، وـ كـانـ
 الـكـوـيـتـيـوـنـ. وـ تـبـقـيـ الـكـوـيـتـ أـعـقـمـ مـنـ مـجـدـيـوـمـ وـ طـنـيـ، وـ أـبـعـدـ مـنـ ذـكـرـيـ تـحرـيرـ، وـ يـظـلـ لـلـوـطنـ
 طـعـمـ الـخـيـنـ لـ مـرـاعـ صـبـاـ وـ مـرـابـعـ طـفـولـةـ، لـ خـطـوـاتـ طـفـلـ مـضـنـيـ، وـ لـ خـرـمـاـزـالـ يـمـضـيـ عـلـىـ نـفـسـ
 الـطـرـيقـ لـ يـكـلـ الـمـشـوارـ، يـظـلـ الـخـيـنـ .. لـ بـابـ وـ طـيـنـ وـ سـوـرـ وـ جـيـرـاـنـ طـيـيـنـ، لـ دـيـوـانـ بـكـيرـ
 يـتـجـمـعـ رـجـاـ الـأـمـكـافـيـنـ، مـلـكـاـنـ حـمـيمـ الـلـيفـ يـغـرـيـ بـالـبـحـثـ وـ الـتـحـديـ وـ الـصـمـودـ، هـوـ الـوـطـنـ بـحـمـمـهـ
 وـ غـضـبـهـ وـ عـنـفـوـانـ، بـذـاكـرـتـهـ الـتـيـ يـحـبـ أـنـ نـقـيمـهـاـ حـيـةـ مـتـقـدةـ، لـ نـظـلـ تـسـمـوـنـاـ إـلـىـ ذـرـىـ
 الـمـحـدـ كـلـ لـمـاـ تـحـسـسـنـاـ مـوـضـعـ الـجـرـحـ، وـ اـسـتـحـضـرـنـاـ صـورـ شـهـادـاـنـ، رـمـوزـ الشـمـوخـ
 وـ مـشـاعـلـ الـعـزـةـ وـ الـكـبـرـيـاءـ .. إـنـهـمـ وـ حـدـهـمـ الـأـبـطـالـ الـذـيـنـ هـرـمـوـاـ الـمـوـتـ
 بـالـشـهـادـةـ .. فـأـصـبـحـوـاـغـيـرـقـاـ بـالـبـلـيزـ لـلـفـنـاءـ .. .

اـحـربـ سـمـوـمـ قـاتـلةـ
 لـكـنـ الـمـوـتـ سـبـيلـ لـلـمـيـلـادـ ⑤

(١) شـعـرـ مـحـمـودـ دـرـوـيشـ
 (٢) شـعـرـ عـنـيـمـةـ زـيـدـ الـحـرـبـ



الشهيد فايز كنعان بوعركي

أشعل قناديل التضحية ليضئ ليل بلاده

من كتاب «حيثيات الاستشهاد»

ما أروع الإيثار، إيثار الآخرين على أنفسنا، والأكثر روعة أن يكون الإيثار للوطن... من أجل عزته وكرامته وثمناً لخلاصه من أعدائه، ومادام تحرير الوطن لا يكون إلا بالتضحيات الجسام، فلتكن الروح رخيصة فداءه ، ولتكن الشهادة بصمة لا تقبل الجدل للولاء والانتقام لهذه الأرض الطاهرة... هكذا كان بطلنا الشهيد فايز كنعان حمد بوعركي الذي آثر وطنه على ذاته، واستعدب التضحية بنفسه من أجل حرية الكويت.

المعلومات عن أماكن الذخيرة وكيفية نقلها وأماكن إخفائها، وقد تمكّن الشهيد مع عدد من عناصر خلية من جمع كمية كبيرة من الأسلحة الخفية والذخيرة من منطقة صبحان بالذات، ونجحوا في إخفائها لدى أفراد المجموعة.

بدأت مجموعة الشهيد باستخدام هذه الأسلحة في مهاجمة الأرتال والدوريات العراقية، وكان السلاح المستخدم في هذه العمليات يتم التخلص منه بعد اتمامها، خاصةً أن طريق العودة إلى مقرهم يمر دائمًا بنقاط تقدير عراقية. وفي أحد هذه المهام قام الشهيد مع رفقاء بمهاجمة سيارات شحن عراقية على الدائري الرابع، كما قام بتوصيل أسلحة وذخائر لعدد من مجموعات المقاومة في مناطق مشرف وبيان وضاحية عبدالله السالم وكذلك الفيحاء المقر الذي فيه خلية الشهيد.

اعتقال البطل

انضم الشهيد إلى عدد من زملائه العسكريين الذين كانوا يخططون لهجوم كبير باستخدام القنابل والرشاشات على مبنى حماية المستهلك بجانب بيت التمويل الكويتي ومخفر الفيحاء ومدرسة ابن رشد الابتدائية، وكانت هذه الأماكن مقراً لرجال الاستخبارات العراقية ومستودعات لأسلحةهم، كما

على ارتفاع منخفض فوق المعسكر أدرك الشهيد أن زخم الهجوم العراقي أضخم من أن توقفه المقاومة الضئيلة العدد والعدة فسلم سلاحه وزميله للمعسكر. وقرر الخروج مع عدد من الضباط متوجهين إلى الصليبيخات، حيث مكثاً في بيت ضابط كويتي مدة خمسة أيام ومن هناك اتصل الشهيد بأهله ليطمئنهم. أدرك الشهيد بعد أن رأى حجم جنود الأعداء وعدتهم وأرتالهم العسكرية. أن الأمر يتطلب تنظيمًا وتحطيطًا وحكمة ل القيام بعمل فعال، لذا قام في البداية بتمويله بطاقته الشخصية من ضباط في الجيش إلى مدرس في مدرسة ابن رشد، لكي يتمكن من التنقل بحرية، كما قام بتبديل مسكنه لاعتبارات أمنية واستقر في منزل جيران صديقه وليد، الذين كانوا موجودين خارج الكويت وبقي في هذا المنزل حتى يوم اعتقاله.

طريق الخلود

كان لابد لهذه النفس الأبية أن تبحث عن عمل فعال يؤثر في العدو ويخدم أهداف الوطن، لذا لم يكن أمامه سوى الانضمام للمقاومة. اجتمع الشهيد بعدد من الضباط وشكلوا خلية سرية، واتصلوا بمجموعات أخرى للمقاومة من أجل التنسيق والتعاون وتبادل

بدأت قصة البطولة قبل الغزو بساعات حين تلقى الشهيد الملازم أول فايز بوعركي اتصالاً هاتفياً من مقر قيادته بالجيش، مساء الأربعاء الأول من أغسطس، أبلغ فيه بحالة استفار قصوى بالجيش الكويتي، وأدرك الشهيد أن ذلك يعني المكوث عدة أيام في المعسكر، فأسرع بعد تلقيه الأمر بالحضور لشراء بعض حاجياته مصطحبًا معه أحد زملائه الضباط الذي كان متواجداً عنده وقت تلقية الاستدعاء.

وصل الضابطان من منطقة المطلاع التي تبعد حوالي ٢٠ كيلومتراً عن مقر اللواء السادس حيث يقصدان. كان الوقت فجراً ولم يستطعوا الوصول للمعسكر، فقد كان الوضع غير طبيعي ولم يكن ممكناً الوصول إلى مقر القيادة خاصة بعد أن علموا من أحد رجال شرطة المطلاع بالاجتياح العراقي للحدود الشمالية، فاتجهوا إلى منطقة الفيحاء حيث منزل الشهيد وارتديا ملابسهما العسكرية، ثم انطلقوا باتجاه المعسكر.

حين وصل الشهيد رحمه الله إلى الجسر الأول في مدينة الجهراء لم يتمكن من استكمال السير هو ورفيقه، فاتجهوا للواء الاحتياط وتزوداً ببنادق ذاتية، لأنهما كانا أعززين ، وقاما بطلعات استكشافية خارج المعسكر وقام الشهيد وعدد من العسكريين بإطلاق وابل من النار على سرب لطائرات عراقية كانت تحلق

كان بمixer الفي Hague شابان كويتيان معتقلان ومحكم عليهم بالإعدام، وكان التخطيط مهاجمة الأبطال للمixer لإطلاق سراح المعتقلين الكويتيين، وكان الهدف عمل منحة بالهجوم لإرهاب الصمود ويدو أن أخبار هذه درساً في التحدي والصمود ويدو أن أخبار هذه العملية تسربت مما حدا بالخلية إلى إلغائها والاستعاضة عنها بعملية محدودة لضرب مخفر الفي Hague ومدرسة ابن رشد.

اجتمع الشهيد مع عناصر خلية من العسكريين للتحضير لهذا العملية يوم الأربعاء ٢٣/٨/١٩٩٠، وأعطى الشهيد لكل فرد من الخلية واجبات محددة للقيام بها، وكان عليه هو أن يستطلع الموقع، ليعرف عدد جنود العدو وعدتهم وتوعية أسلحتهم.

كتب الشهيد فايز واجباته في العملية في ورقة ووضعها في جيبه ثم عاد فوضعها بدرج سيارته حين هم بالرحيل، وقد حذر أحد أفراد الخلية من الاحتفاظ بالورقة وطلب إليه التخلص منها، لكنه كان يرغب في دراسة المخطط بشكل دقيق ووعد زميله أن يتخلص منها لاحقاً.

اتجه في البداية إلى مشرف وكان ذلك عصراً لإحضار الأسلحة التي كان قد خبأها في منزل شقيقته.

في الطريق بين مشرف وبين عند برج التحكم على الطريق السريع، صادفthem نقطة تفتيش عراقية، وقام جندي عراقي بتفتيش السيارة، لم يجد شيئاً، ثم طلب أحد عناصر الاستخبارات تفتيش درج السيارة، وعندما فتحه تغير وجه الشهيد فايز وعرف صديقه وليد الهملان الذي كان يرافقه أن بالدرج شيئاً رهيناً ولكنه لم يعرف ما هو، وعندما طالب العراقي الشهيد بالأوراق التي في الدرج، سقطت ورقة تحت رجل وليد الهملان، الذي حاول إخفاءها، ولكن العراقي انتبه إليه، وأمره بإعطاء الورقة .. وراح يبحث عن منشورات في السيارة فلم يجد، وحين فتح الورقة التي كانت على الأرض وعرف محتواها وماذا تعني، قام بإطفاء محرك السيارة وأمرهما بالنزول منها، كانت الورقة تحمل تفاصيل عملية الهجوم على Mixer الفي Hague ومدرسة ابن رشد، كما عشر رجال الاستخبارات على ورقة صفراء فيها أسماء أكثر من عشرين عسكرياً، و ٨ مدنيين ممن لديهم استعداد للقيام بأعمال فدائية، حاول الشهيد وصديقه وليد جدهما إقناع رجل الاستخبارات العراقي بأن تلك الأوراق لا تخدهما وأنهما لا يعرفان شيئاً عنها، لكن كل المحاولات باءت بالفشل، وتم اقتياد الشهيد وصديقه إلى Mixer بيان.

هناك بدأت التحقيقات وكانت الصعوبة أن اسم الشهيد مدون في الورقة الخاصة بالمهام الفدائية التي سيقوم بها وهو نفس اسمه في الهوية التي يحملها، لذا لم يستطع أن ينفي هذا الشرف عن نفسه لأنها واضحة، أما أسماء العسكريين والمدنيين المدونة بالورقة الصفراء فقد ذكر الشهيد أنها قائمة لحفظ الأمن في المنطقة التي يقطن بها، إلأن محاولته خداع العراقيين بهذا القول باءت بالفشل، وبدأوا يضربونه بشدة ومارسوا أبشع أنواع التعذيب، لكن شجاعة الشهيد كانت فوق كل تصور، وبدأت روح الإيثار لغيره على نفسه رغم قسوة الموقف، فطالبهم بالإفراج عن الشخص الذي اعتقل معه لأنه شخص لا يد له في شيء حيث التقى به على الطريق واصطحبه ليوصله، وهم إذا فعلوا ذلك فسوف يعترف ويقول لهم كل



قريب... وكان كل أمله قبل استشهاده بساعات أن يرى أهله ، لكن لم يستطع، وفشل كل محاولات أسرته للإفراج عنه.

الشهادة

كعادتهم في الكذب والمداهنة دخل الجنود العراقيون على الشبان الكويتيين في المعتقل، وأوهماهم بأن أمر الإفراج عنهم قد صدر، وتلوا أسماء من يخرج من الغرفة منهم، ثم ربطة عيونهم وقادوهم إلى سيارة باص، ثم قادوهم لمدة أقل من ساعة وتوقفوا وكانوا كلما وصلوا منطقة نزل فريق منهم ومعهم أبناء تلك المنطقة وهكذا، حتى وصلوا الفي Hague حيث منزل الشهيد فايز، وطلب منهم العراقيون النزول، فنزل الشهيد فايز بوعركي والشهيد عبداللطيف المنير وبدر الخضاري. وببدأ الهمس بين الجنود الذين تراوح عددهم بين ٥٠ و٦٠ جندياً، شكلوا دائرة حول الثلاثة ، والمسافة تقترب من الرابعة صباحاً وفجأة أطلق الضابط العراقي النار على رأس الشهيد فايز فوقع على الأرض وأخذ يردد الشهادة ثم أطلق النار على بدر الخضاري فسقط كذلك ثم جاء دور الشهيد عبداللطيف المنير فأطلقوا عليه الرصاص فسقط على ظهره بدر الخضاري ، ثم ركلوهم بأرجلهم.

بعد ربع ساعة رفعوا عن عيونهم الأربطة ولم يلحوظوا أن بدر لم يصب وانطلقوا بعيداً.. وبعد لحظات فاضت روح الشهيد فايز بوعركي وكذلك الحال بالنسبة للشهيد عبداللطيف، أما بدر فقد زحف إلى أحد البيوت المجاورة حيث تلقى العلاج.

رحم الله الشهيد فايز وأسكنه فسيح جنانه في المستشفى شاهد شقيق الشهيد جثمانه وكانت أظافر يديه ورجليه قد اقتلت وجدت انته وكسرت ضلوعه ووجد به طلقان إحداها بالرأس والأخرى بالقلب.

لقد قدم الشهيد حياته فداء لوطنه والإخوانه أبناء المقاومة الكويتية الباسلة، وأثر أن يضحى بنفسه وحياته الدنيا لتبقى الكويت ويسكن جنان الخلد.



من الكويت إلى جنوب لبنان

المقاومة الاستشهادية واحدة

«قد تكون التضحية الفدائية يحال فيها النجاح، فتغير حركة التاريخ وتكون قدوة لكل الأجيال الإسلامية وغير الإسلامية»

بقلم: عبد الله خلف

شجاعة وبهمة عالية دون خوف أو جل. وظهرت هناك قلة استهانت بهذه العمليات، واعتبرتها من الأعمال الانتحارية التي لا تؤثر بالجيش الغازي الجرار، لكن ما إن اتسع نطاق تلك العمليات البطولية، ودب الذعر في صفوف المحتلين حتى التف الجميع حولها، وبدؤوا يمدونها بأسباب القوة والبقاء.

أصبح المواطن يفكر بمقاومة الاحتلال كواجب وطني وشخصي، هدفه حماية أهله ووطنه وصون عقيدته، حتى الصلاة والصيام تحولا إلى حالة جهادية مثل مقاومة الظالم والمغتصب، تهون معها المخاطر والألام، وتباور شعور عام بأن إدراك الشهادة حيث المثبتة العلوية هي الغاية السامية.

جاء في موسوعة الثقافة الاستشهادية، وفي كتاب (الشهادة تأصيل لا استئصال الجزء الثاني - الفصل الثالث) هذه الإيضاحات الهامة حول من يضحي بحياته، ومن ذلك قول المؤلف مكي قاسم البغدادي، في صفحة ١١٢:

كل مضح استشهاد أو فدائى سواء كان إسلامياً مؤمناً أو علمانياً، يستطيع أن يصنع الملاحم البطولية الهامة، ويؤسس الحوادث التضحوية الأبية والشجاعية المؤثرة»

ولكن هناك التفاته هامة ينبغي ملاحظتها : هل إن المواقف الاستشهادية، والمواقف الفدائية الناجحة، أريد لها أن تصنع الحدث التاريخي المبارك، من أجل إنشاء الموقف الحضاري الخالد في الحياة الدنيا وتتوقف معطياتها فيها؟ أم أريد لها بعد آخر من أجل أن تقطع مدى أطول وأشمل وأقدس وأهم وأرجح ؟ والجواب:

عندما أطبق الجيش العراقي على دولة الكويت بهجوم غادر مع ما صحبه من عنف وقهر وسلب للممتلكات منذ اليوم الأول، وقف الشعب الكويتي مذهولاً لا يحرك ساكناً، ليعد بعد ذلك ما اخليج في ذهنه، وما احتوي تفكيره من موقف الأخ الأكبر والأقوى، الذي علق عليه الآمال ليكون حامياً وراعياً... ورائداً نحو جمع الشمل والتطلع إلى مستقبل تقارب فيه الشعوب العربية..

أما الشعور بالذهول الذي انتاب الشعب الكويتي فكان يترجم الرفض وعدم التصديق: هل كل هذا الظلم يأتي من بلد شقيق، تربطنا به أوثق الروابط، وكان بينما وشيعة رحم، ووشائج نسب ودين ولغة.. وجوار؟

الذهول الذي انتابنا كان يطرح أسئلة صامتة.. هل يعقل أن يكون ذلك من العراق.. (كل ما كان عندنا للعراق وشعبه هو الحب والمودة ولكي ينقلب الحب كراهة فإن ذلك يحتاج إلى نقلة نفسية، وقد حدث بفعل هول الطعن)

لم يتعجب رد الفعل كثيراً من الوقت، فبدأت بالانعقاد منذ الأيام، بل الساعات الأولى للعدوان اجتماعات الدوافين، وبدأ العصيان المدني والاجتماعي، ورفض الاحتلال عبر شل حركة الحياة في جهاز الدولة والأسواق والشركات، وتوقف الزمن عن كل تحرك.

ظهرت المنشورات السرية، والمظاهرات، التي جوبتها بقوة، لم نعتد لها وبطش لارحمة فيه.

ثم تحركت المقاومة من اجتهدات لا خبرة لها بالسلاح ولا بالصدامات، لكنها تطورت، وبعد حين ضاق الجيش العراقي ذرعاً بهذه المقاومة التي تعلم خلال أيام الهجوم على الدبابات والشاحنات والمصفحات، التي تتواء بأحمال الذخائر وأسلحة الدمار - فتيات وفتیان صغفار كانوا في طليعة المقاومة، يندفعون نحو الموت بروح

ثواب الفدائي الناجي
بتضحيةه هو ثواب
الشهيد ذاته
حتى صلاتنا وصيامنا
أصبحا حالة جهادية
كمقاومة المغتصب

منذ الأيام بل الساعات
الأولى هي شعب الكويت
يقاوم الاحتلال
سهي بشارقة تفضل البقاء
في وطنها حتى تحريره
على الإقامة في فرنسا

الاستعداد...
وفي هذا الموقف تأكيد على ما ذهب إليه المؤلف في موسوعته :

«قد تكون التضحية الفدائية يحالها الفلاح، فتغير حركة التاريخ، وتكون قدوة لكل الأجيال الإسلامية وغير الإسلامية» لهذا فإن الشهادة في الإسلام، بالإضافة إلى بعدها التضحي، الفدائي، التاريخي، البطولي الناجح في الدنيا لها بعد آخر أهله، ومدى آخر نجح وأفضل من مداها الذي قطعته، وهذا المدى المفضل تطول جولته، وتحسن عاقبته، إنه البعد الأخرى والروحي، والمعنوي، والغيببي..»

(ولكن هذا البعد المقدس والمدى المفضل يبدأ مباشرة بعد صنع الحدث الاستشهادي العظيم.. سواء كتبت للفدائي الشهادة وقتل قتلة شريفة أو نال منها الجراح والإعاقة أو السجن، فإن نجح ونال من عدو وطنه، ونجا بنفسه، فإن الشهادة والمكرمة الإلهية تحتسب له، لأنه نال الهدف القدسي، وحصل على شرف الإنجاز الوطني والديني والإجتماعي. لقد أعطت هذه الأمة سجلًا حافلا للتاريخ، الذي فتح لها أبواب المجد في الفتوحات الإسلامية، وفي بطولات الدفاع عن الدين والأوطان ضد الصليبيين والتتار، والقوى الأوروبية الطامعة، وبعد ذلك ضد الجهاد ضد المفترضين اليهود لأرض فلسطين وأجزاء غالبية من الوطن العربي. ولا زالت رياضات الفداء مرفوعة مع ترقب تعرّف حلول السلام)

(تحية لكل فدائي، قضى نحبه، أو ينتظر، كما جاء في الآية الكريمة: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلًا» سورة الأحزاب الآية ٢٢. صدق الله العظيم.

إن الشهادة، والفاء، معا قيمة تاريخية، حضارية، راجحة، ومرجحة ومقدمة ورائعة في الحياة الدنيا، وقد يتمكن الفدائي المضحى من إنشاء الموقف (الانتخاري) التاريخي البطولي الراجح ضمن الحياة الدنيا، ويقتدى به، ويتداوّل مواقفه الفدائية الراجحة والناجحة من يسمى من البشر إلى مستوى الشهادة / ومما جاء في الكتاب المشار إليه: قد تكون هذه التضحية الفدائية يحالها الفلاح، فتغير حركة التاريخ، وتكون قدوة لكل الأجيال الإسلامية وغير الإسلامية...»

وخير مثال للإقدام على هدف الفداء من أجل الوطن ما قامت به فتاة لبنانية في أول رباع عمرها تقدمت بكل ثبات مساء يوم ١٩٨٨/١١/٧، وفتحت حقيبة يدها، وأخرجت مسدسا فأطلقت خمس رصاصات في جسد انطوان لحد عميل «إسرائيل» الكبير، هذه الفتاة هي سهي فواز بشارقة من قرية (دير ميماس) في جنوب لبنان المحتل من قبل إسرائيل والفتاة هذه مسيحية من الجنوب أقدمت بنفس راضية على عمل فدائي، ووضعت في حساباتها أنها سوف تلاقي الموت أو ما هو دونه من العذاب والإهانة والسجن، وبالفعل لقيت كل هذا مدة عشر سنوات، حتى أطلق سراحها في ١٩٩٨/٩/٣ فاستقبلتها لبنان حكومة وشعبا، وأحزابا. هذا العمل الفدائي فخر لكل الوطن والأمة التي تتمنى إيهما، وقد وقفت فرنسا مع لبنان والعرب بجانب عدالتها، حتى تم الإفراج عنها، ووضع الرئيس الفرنسي بين يديها أعز هديتين : الأولى الجنسية الفرنسية، والثانية قبولها ضيفة كريمة في فرنسا لتم دراستها في إحدى جامعات باريس. لكن الفدائية سهي بشارقة شكرت الرئيس الفرنسي شيراك، وفضلت البقاء في وطنها وعلى مقربة من قضيتها، حتى يتحرر الجنوب اللبناني، وإن دعاها النداء للجهاد والتضحية ثانية فإنها ستكون على أهبة

رحلة بوم «فتح الخير» الأخيرة

عودة المهاجر

أهالي البحارة وذويهم تتلقى على وجنتهم.
وكانت عشرات من السفن الكويتية تبحر يومياً
في موسم السفر، تتسابق جميعها لشحن التمور من
شط العرب إلى الهند واليمن حيث الأسواق عامرة
والمستهلكون كثيرون.

وفي شط العرب كانت التمور تُعبأ بأكياس من
الخscar الطبيعي، وتعد للسفن الشراعية الكويتية
والخلجية وحتى الهندية. وما إن تهب رياح الشمال
حتى ترفع الزشريعة، وتبحر السفن، تتسابق فيما
بينها إلى الهند واليمن، فمن وصل قبل غيره
وجد لنهر سوقاً أفضل سعراً وأكثر ربحاً.
وحيث يُباع التمر تستمر السفن في الإبحار
جنوباً على طول الساحل الهندي الغربي
حتى ميناء كاليكوت، حيث تبقى مدة
لشحن الأخشاب المختلفة وتعود
مبكرة إلى الكويت بعد مضي حوالي
أربعة أشهر متصلة، بعيداً

 ارتبطت أهل الكويت بالبحر منذ نشأة بلادهم
ارتباطاً وثيقاً، لا تحل عقده ولا تنفص عراؤه، وشكل
هذا الخضم المتلاطم الأمواج جزءاً لا يتجزأ من
حياتهم اليومية. فكل وجه من وجوه حياتهم كان للبحر
أثر واضح فيه، وإن كانت التجارة هي الوجه الأبرز
منها.

ولقد كانت مدينة الكويت ذاتها مطلة على ساحل
البحر حيث بيت التجار والنواخذة (قباطنة السفن)
ودواوينهم، كما كانت سفنهم راسية بالقرب منها.

وفي موسم السفر في كل عام تجد أهل الكويت
في حركة نشطة وعمل لا يعرف الراحة والتثاقل...
فالتاجر يعدون سفنهم، ويختارون لها النواخذة الأكفاء
وكل نوخدة يختار (مجدمي) أو رئيساً للبحارة.. وكل
مجدمي يختار البحارة المناسبين.

وقبل السفر بأيام يجتمع النوخذة بالبحارة، ويبدا
بإصرارهم مبلغًا من المال يدعى (السلف)، وما إن
يعين موعد الإقلاع حتى يركب البحارة والنوخذة
قارباً صغيراً، ينقلهم إلى السفينة الراسية في عرض
البحر.

وفي هذه اللحظات العاطفية يصدح النهّام بصوت
شجيٍ ولحن عنيد مودعاً الأهل والأحبة مخلفاً دموع

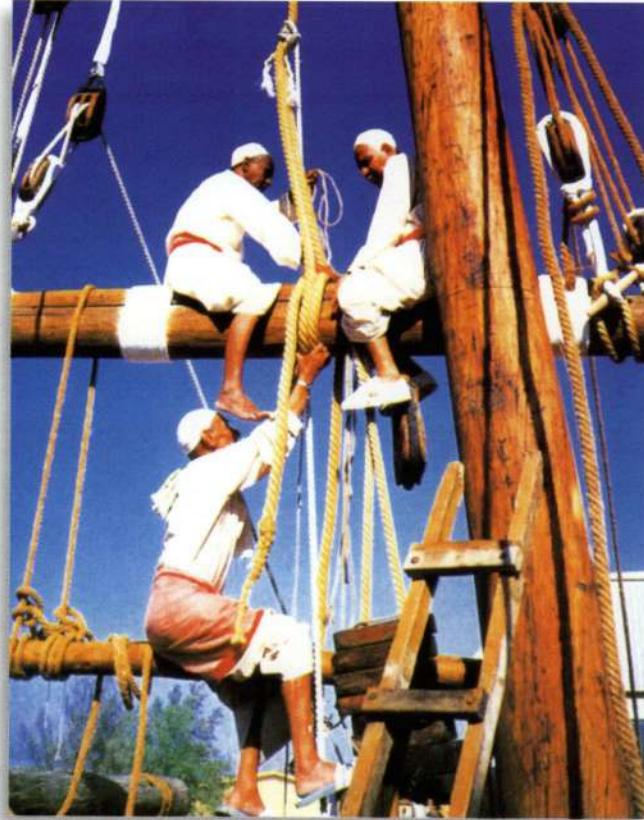
بقلم: عبدالله بدران

في موقع هادئ على شاطئ ميناء الدوحة
غرب الكويت يجثم بوم (فتح الخير)
مخلداً تارياً عريقاً وسجلاً خالداً عن
حياة الكويتيين البحرية وممثلاً الشاهد
الوحيد المتبقى عن ذلك النوع من السفن
التجارية المسماة بالبوم السفار.

لقد عاد هذا البوم إلى موطنـه بعد طول
غياب، ورجع إلى أحضان الموقع الذي شيد
فيه، بعد أن جاب البحار والمحيطات،
وتـنقل في موانئ آسيا وأفريقيـا مـدة امتدـت
نحو ٦٠ عامـاً، وكانت قـصـة عـودـته بعد فـقد
آثارـه وانقطاعـ أخـبارـه تـسـتحق التـسـجـيل
والتـوثـيق.

مـجلـة «الـهـويـةـ» زـارـت مـوقـعـ البـومـ وـاطـلـعتـ
عـلـىـ الجـهـودـ الـكـبـيرـةـ الـتـيـ بـذـلتـ لـإـعادـتـهـ
إـلـىـ وـضـعـهـ الأـصـلـيـ،ـ وـلـتـقـتـ الشـخـصـيـاتـ
الـتـيـ كـانـ لـهـ دـورـ فـيـ إـحـيـاءـ تـارـيـخـ هـذـاـ الـأـثـرـ
الـكـوـيـتـيـ الـخـالـدـ.

جزء
من تراث
الأيام
الخواли
وقد ذكر
لرجال
البحر
الأوفاء
وتاريخهم
المجيد.



در إلى وطنه

مركز البحوث والدراسات الكويتية والمطلع على الحياة البحرية لأهل الكويت قائلًا أنه في حوالي شهر أبريل من عام ١٩٣٨ طلب التاجر ثنيان الغانم من صانع السفن علي عبدالله عبد الرسول أن يصنع له سفينة شراعية من نوع الboom السفار، ولكن هذا الصانع الذي لم يكن قد بلغ الأربعين من العمر حينذاك تردد في قبول هذا العرض، فهو لم يكن قد سبق له أن صنع سفينة من هذا النوع. لكن ثنيان شجعه على ذلك، وأوحي إليه أن باستطاعته ذلك وأنه سيوصي به الأستاذ أحمد بن سلمان، وهو أحد كبار صناع السفن في الكويت لمنابعه عمله والإشراف عليه، فقبل الصانع الشاب هذا العرض والنصيحة، وبدأ يجمع عدداً من القلاليف لمساعدة. وفي اليوم التالي أخذ التاجر ثنيان إلى عمارة التاجر حمد الصقر المطلة على البحر في الحي القبلي من الكويت، وأطلعه على الأخشاب اللازمة لصنع هذه السفينة الضخمة.

بدأ الأستاذ علي عبدالله الرسول عمله بهمة ونشاط بإشراف الأستاذ أحمد بن سلمان وبمساعدة عدد من القلاليف المهرة، حتىتمكن بعد شهرين من الدأب اليومي والجهد المتواصل من صنع السفينة، وأصبحت جاهزة للإبحار. ثم تم بعد عدة أيام إنتزالتها إلى البحر ووضعتها في نقعة الصقر وسط فرحة وبهجة عدد كبير من التجار والتواخذه وصناع السفن والأهالي.

الانطلاق الأولى

ويضيف الدكتور الحجي قائلاً: في أواخر شهر آب / أغسطس من عام ١٩٣٨ أبحر يوم (فتح الخير) لأول مرة، وعلى متنه ٢٠ بحاراً بقيادة التوخذة راشد المبارك في طريقه إلى شط العرب، وحين وصلوا إلى

شقة للفووص على اللؤلؤ في مياه الخليج أثناء استراحة سفينته.

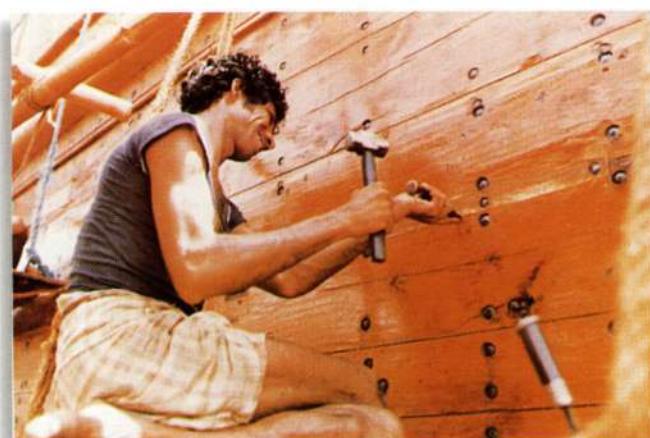
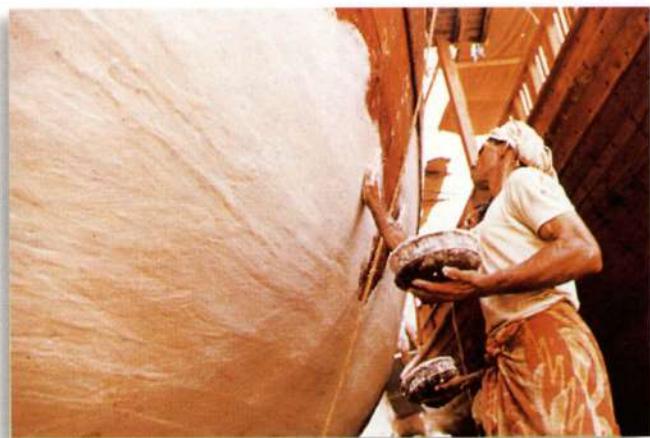
صناعة الboom

كان للتجار الكويتيين مساهمتهم الفاعلة وسمعتهم الطيبة على مستوى المنطقة. وكان هؤلاء ينشطون في مجالات مختلفة، من أهمها شراء السفن واستثمارها في بيع وشراء التمور والأخشاب.

وتبدأ قصة بناء boom (فتح الخير) حين قرر الأخوان التجاران الكويتيان محمد وثنيان الغانم صنع سفينة شراعية جديدة فكان ميلاد هذا الboom، الذي توالى عليه الأيام والسنوات، وتقل了 بين بلدان شتى وتجار كثيرين، حتى عاد إلى ربوة الوطن وأحضان الساحل الذي نشأ فيه. وشاء القدر أن يكون السفينة الوحيدة من نوع اليوم السفار الشاهد على أيام السفن الشراعية الغابرة لهذا البلد البحري المميز والتي ولت إلى الأبد.

ويحدثنا الدكتور يعقوب الحجي المستشار في

عن الوطن. وبعد أن يستريح البحارة أسبوع قليلة بين أهاليهم يركبون البحر ثانية في رحلة أخرى في نفس الموسم. وهناك من كان يذهب إلى ساحل اليمن الجنوبي (حضرموت) ثم إلى ساحل أفريقيا الشرقي لإحضار الأخشاب، وهذه رحلة تستمر تسعة أشهر متصلة، يعود البحار بعدها إلى أهله ليرى أن هناك أشياء عديدة قد تغيرت، ولا يمكث معهم إلا ثلاثة أشهر ثم يركب البحر بعدها ثانية. هذا إذا كان ليس مجبراً على ركوب سفن الغوص والذهاب في رحلة



تمت إعادة بناء
فتح الخير..
وكأنه ولد من
جديد .. حتى
روائع عام ١٩٣٨
تعقب فيه.
خمسة وخمسون
عاماً صمد
خلالها فتح
الخير لأهوال
البحار.. وعاد
عودة المهاجر إلى
وطنه.

قصة البيع

ويستذكر الدكتور الحجي الأوضاع التي عاشتها الكويت في فترة الخمسينات من هذا القرن فيقول: «لقد كانت سنوات صعبة على تجار وناخذة السفن الشراعية الكويتيين، فقد كان العمل في استخراج وتسويق البترول المكتشف في البلاد حينذاك يعد بتغيير وتبدل نمط الحياة في الكويت على نحو لم يسبق له مثيل في تاريخها».

وما إن بدأت أموال البترول تسري في الشريان الاقتصادي الكويتي حتى شعر التجار أن هناك فرصةً للعمل في وطنهم وبين أهلهم وذويهم... فلم ركبوا البحر والغثرب عن الأهل والوطن والماضية الخطرة كل يوم؟؟ وكان ذلك إيداناً بانهيار نظام من العمل صمد سنوات طويلة. وهنا وجد النوخذة صعوبة في الحصول على بحارة كويتيين، فتركوا سفنهم راسية على الساحل، مما اضطر التجار إلى التخلص منها وبيعها بأسعار زهيدة.

وكان نوخذة ميناء كنج الإيرلندي يراقبون ما يحدث في الكويت وعيونهم على سفنها، وتقدم النوخذة الإيرلندي أحمد حسن بايو ليشتري يوم (فتح الخير) من التاجر محمد ثيان الغانم، لكن محمد الغانم لم يشأ أن يفرط في سفينته التي أحبها فعرض على النوخذة أحمد أن يشتراك معه فيها، وأن تكون المصلحة قسمة متساوية بينهما على أن يدفع النوخذة أحمد ١١ ألف روبي، ويصبح مالكاً نصف السفينة. فقبل النوخذة أحمد هذا العرض، وعاد مسرعاً إلى الكويت، حيث اتصل بالنوخذة عيسى وسلمه أمراً من التاجر الغانم بتسلمه (فتح الخير).

وكان النوخذة أحمد على عجلة من أمره، ويود أن يسافر بالبوم في اليوم نفسه، لكن النوخذة عيسى أصر على الانتظار ثلاثة أيام حتى يهدأ المد العالي الذي يضممن سلامة السفينة من الأخطار عند الإبحار بها. وكأنه لم يكن يود أن ترك سفينته هذه التي قادها نحو ١١ عاماً وطنها، وتصبح ملكاً للأخرين. وبعد الأيام الثلاثة خرج يوم (فتح الخير) من نقعة الشملان، وكان ذلك في ٢١ آب/ أغسطس عام ١٩٥٢.

ثم تناقل البوم تجار وناخذة عديدون، حتى استقر أخيراً عند النوخذة الإيرلندي أحمد حسن كاكة بعد أن أمضى في البحار نحو ٥٥ عاماً، صمد خلالها أمام العواصف والتيارات وجابه الأخطار.

العودة إلى ربوع الوطن

ويستعيد الدكتور الحجي قصة اكتشافه البوم ورحلة العودة إلى موطنها، فيقول: «تبدأ قصة عودة يوم (فتح الخير) إلى الوطن عندما كنت في عام ١٩٩٤ بعمارة التاجر حجي أحمد كونجي في ميناء كاليفورنيا، حيث جمعتني المصادفة مع عدد من تجار ميناء كنج الإيرلندي ودار الحديث بيبي وبينهم عن السفر والسفن. ولما سألتهم عن بعض السفن الشراعية الكويتية، التي اشتراها بعض نوخذة كنج ذكروا أن هناك سفينة للتاجر محمد ثيان الغانم لا تزال تعمل في النقل البحري بين بندر عباس وميناء دبى».

وانطلقت إلى دبي لاستقصي عن قرب أحوال وأخبار السفينة، حتى رأيتها راسية في ميناء الحمرية، والتقيت نوخذة السفينة محمد حسن كاكة، وتحدى عن السفينة، ثم التقطت عدداً من الصور لها، وعدت إلى الكويت، حيث التقى صانع السفن الأستاذ علي عبد الرسول، ففرضت عليه مواصفات (فتح الخير) كما عرضتها على



صاحب السمو الأمير أثناء مشاهدته لفتح الخير

وبسبقت هذه الرحلة رحلة أخرى شهد فيها البوم أهواً عدة. فلقد سافر النوخذة عيسى من الكويت إلى شط العرب مبكراً على خلاف العتاد، حيث أمره التاجر محمد ثيان الغانم بالإسراع في شحن الدفعات الأولى من التمر، وهو ما يعرف (بالهرفي) والذهب بها إلى سواحل حضرموت حيث الحاجة شديدة إليها في تلك السنوات (سنوات الحرب العالمية الثانية) ولما غادر البوم شط العرب، وأبحر بالقرب من (المطاف) وهو لسان من الرمل داخل البحر إلى الجنوب من ميناء بوشهر الإيرلندي، هبت عليه رياح شمالية قوية، فأمر النوخذة عيسى بإنزال الشراع.

ولما وصل الشراع إلى منتصف الصاري ازدادت قوة الرياح، وفجأة التفت حبل الشراع الأمامي بالمرسة، وكلما هوت السفينة بفعل الأمواج تعرق جزء من الشراع، والنوخذة عيسى يصرخ بالبحارة لإنقاذ الشراع لكنهم كانوا منشغلين في عملهم، ولم يسمعوا الأمر الصادر إليهم منه. فنهب النوخذة ليقوم بالعمل لإنقاذ الشراع بمساعدة أحد البحار، لكن حبل الشراع هزهما بقوة فسقط البحار على المرسة، وقد وعيه في حين سقط النوخذة في البحر، وكان الوقت ليلاً، فأخذ النوخذة يسبح بالبحارة لينقذه، لكن لم يسمعه أحد منهم، فسلم أمره للله.

وحين انتهى البحارة من عملهم التفتوا إلى النوخذة لتلقى أوامرها، لكنهم لم يجدوه، وأيقنوا أنه سقط في البحر، فأمر المجمدي (رئيس البحارة) بإنزال قارب إلى البحر، وعلى متنه عدد من البحارة للبحث عن النوخذة، فجدوا في البحث عنه في المياه المحطة بالسفينة، لكن لم يجدوه، فعادوا أدراجهم إلى رئيسهم يائسين، لكن المجمدي أمر غيرهم بالذهب والبحث مجدداً عن النوخذة، وانطلق معهم في هذه المهمة الشاقة. وبينما هم يجدهون وينذرون الله سمعهم النوخذة وسط الظلم، وشاء القدر أن يمر القارب قريباً من رأسه، فصرخ عليهم بأعلى صوته، فرأواه، وسحبوه إلى القارب، وحمدوا الله على نجاته من الموت المحقق، وعاد الجميع إلى السفينة، حيث أمرهم النوخذة برفع الأشرعة، واستطاع قيادة السفينة بأمان حتى وصلت إلى هدفها.

هناك استقلله التاجر محمد ثيان الغانم، وجهزهم بالتمور، ثم ودعهم. وحينما هبت رياح الشمال رفع (فتح الخير) أشرعته وأبحر في طريقه إلى موانئ ساحل الهند الغربي، وحينما وصل إلى ميناء بوريندر وميناء براول بعد رحلة استغرقت حوالي ثلاثة أسابيع كان التاجر محمد ثيان ينتظره هناك، فباع ما عليه من تمور، ثم أرسله إلى ميناء كاليفورنيا، حيث أوصى التاجر يوسف الصقر بشحنته بالأختشاب.

وفي كاليفورنيا أمضى البوم حوالي الشهر، ثم أبحر عائداً إلى الكويت عن طريق ميناء مطروح العماني، وما وصل إلى مطروح أرسل النوخذة راشد المبارك برقة إلى وكيل السفينة في الكويت يخبره فيها عن وصوله إلى مطروح بسلام، وأنه في طريقه إلى الكويت.

وفي الكويت مكث (فتح الخير) عدة أسابيع، أفرغ خلالها حمولته من الأخشاب، ثم أبحر باتجاه شط العرب في رحلة ثانية في ذلك الموسم، وكانت إلى موانئ الهند أيضاً، ثم توالت الرحلات تباعاً.

رحلتان مشهودتان

لا يمكن وصف جميع الرحلات التي قام بها يوم (فتح الخير) خلال مسيرته، لكن هناك رحلات مشهودة، تبقى محفورة في ذاكرة البحارة والناخذة بسبب تعريضهم خلالها للأخطار المختلفة وصراعهم مع الأمواج للبقاء في دائرة الأحياء.

ومن هذه الرحلات المشهودة تلك التي كان البوم مبحراً فيها بالقرب من ساحل بلوشستان، إذ هبت عليه عاصفة قوية من جهة البر، تسمى (عيوقي) جعلت الأمواج تبدو وكأنها أكثر ارتفاعاً من سارية العلم عند مؤخرة السفينة. ولمواجهة هذه الحالة المندمرة بخطر وشيك أمر نوخذة البوم حينذاك عيسى يعقوب بشارة بإنزال جميع الأشرعة وترك السفينة تحت رحمة الله. وفجأة ضربت موجة عاتية مؤخرة السفينة، فرممت النوخذة والسكونى إلى السطح السفلي، وأخذ البحارة يصارعون الموج والرياح حفاظاً على حياتهم وعلى سفينتهم، حتى شاعت إرادة الله أن تهدى العاصفة ويستمر (فتح الخير) في طريقه إلى الهند.

سمو أمير البلاد يأمر باسترداد اليوم.. ويدشنه أساساً للمعرض البحري للسفن الشراعية.

تقلاط النوخذة من سفينة إلى أخرى في الماء المختلطة.

وبعد تأمل يوم (فتح الخير) من الخارج يمكن للزائر الصعود إلى سطحه والتجلو عليه، وسيرى غطاء جوف السفينة (الجالي) حيث كانت أكياس التمر تخزن في رحلة الذهاب كما كانت الأخشاب تخزن فيه خلال رحلة العودة من الهند. وفي مؤخرة السطح هناك (الدبوسة) أو مخزن السفينة، حيث تحفظ المواد الغذائية الازمة للرحلة والأشعرة وغيرها. ويجد الزائر خلف الدبوسة غرفة ضيقة فيها سرير، ينام عليه من يصاب من البحارة بمرض شديد.

قصة التسمية

منذ أن بني الكويتيون سفنهم وهم يطلقون عليها أسماء تعكس اعتمادهم على الماء سبحانه وتوكلهم عليه. فجئن صنعوا (البيغال) (الأباوم)أخذوا يطلقون عليها أسماء من مثل (فتح الكريم) (فتح الباري) (أمل الرحمن). ولقد استمرت هذه الأسماء تطلق على السفن الشراعية حتى منتصف الثلاثينيات من القرن الحالي حيث ظهر توجه لدى أهل الكويت لإطلاق أسماء قادة عرب ومسلمين مشهورين على سفنهم الشراعية.

وقد اختار التاجر ثيان الغانم في عام ١٩٣٨ اسم (فتح الخير) لهذا اليوم الذي شاء الله له أن يكون فاتحة خير له وأخيه التاجر محمد، وأن يكون من السفن التي خدمت النقل البحري الكويتي فترة طويلة.

مواصفات «فتح الخير»

• «فتح الخير» سفينة شراعية من البويم السفاري، وهذا النوع صممته صناع السفن في الكويت ليحل محل «البيغال» نظراً لأنه أسفل قيادة وأقل تكلفة منها. ويسع «فتح الخير» حوالي ٣٠٠٠ من التمر، أو ما يعادل ٢٢٦ طناً، وإذا ما وضعت أكياس من التمر على سطحه (كراته) فإن مقدرتها على الحمل تزداد لتبلغ ٥٠٠٠ من (حوالى ٢٦٣ طناً).

• الألواح المستخدمة في بناء هذه السفينة (من القاعدة وحتى الألواح الستة التي فوقها) جميعها من خشب المنطيط، وبعدها استخدمت الألوان من خشب الساج الهندي. أما الأضلاع الداخلية (الشلامين) فجميعها من الساج.

• يبلغ طول قاعدة السفينة حوالي ٦٥ قدماً (٤٣ ذراعاً) وهي من خشب اللوريل الهندي (الجنقلي). كما يبلغ أقصى طول لها من المقدمة إلى المؤخرة حوالي ٩٥ قدماً. وزن «فتح الخير» حوالي ١٠٠ طن دون آلتة مثل الصواري والفرامن وغيرها.

• يمتاز «فتح الخير» بقدمته العريضة (المتروسة) وبصلابتها. ويبلغ طول الصاري الكبير حوالي ٧٠ قدماً والصغير حوالي ٥٥ قدماً. ولكن الصواري المتثبتة به هذه الأيام أقصر من الصواري الأصلية التي كانت مع مرور الزمن. ولقد بلغت تكاليف صنعه عام ١٩٣٨ حوالي ١٧,٠٠٠ روبيه هندية مع آلتة وأشرعته. ولقد شارك في بنائه ١٨ قلاها تحت إمرة الأستاذ علي عبدالله عبد الرسول.

• جميع أجزاء السفينة صنعت في الكويت ما عدا عجلة القيادة والشاليك النحاسية على جانبها الخلفيين وألة الدوار والبواصلة، فجميعها استوردت من الهند.

• تبلغ أقصى سرعة للبويم «فتح الخير» حوالي ١٣ عقدة في الظروف الجوية المناسبة.

الاتفاق حينذاك مع الأستاذ عبدالرسول على العمل لإصلاح السفينة وترميمها، حتى تعود إلى سابق هيئتها كسفينة شراعية كويتية من نوع البويم (فتح الخير).

وفي شهر سبتمبر من عام ١٩٩٤ بدأ الأستاذ العمل بالسفينة بمساعدة أخيه الأستاذ حسن عبدالرسول، حيث تم استبدال الأواخ السطحيين السفلي والعلوي البالية، وسدت فتحة كانت مخصصة لمحرك وضع مؤخراً، ثم توجه العمل إلى مقدمة السفينة فأعيدت إلى شكلها السابق، ولاسيما (الساطور) الذي يعد بحق الشعار المميز للبويم.

وذكر الدكتور الشملان أنه قام بزيارة إلى السفينة في العاشر من نيسان /أبريل عام ١٩٩٥ حيث وجد أنه بعد عدة أشهر من العمل المتواصل والجهد الدؤوب تمت إعادة السفينة إلى سابق عهدها حتى كأنها ولدت من جديد كسفينة شراعية كويتية، وتم الاتفاق في ذلك اليوم على تهيئه السفينة وإعدادها لاستقبال المواطنين حتى يتم نقلها إلى مكانها الدائم كنواة لمعرض بحري للسفين الشراعية تسعى مؤسسة الكويت للتقدم العلمي إلى إنشائه في المستقبل في مركزها العلمي الذي سيفتتح رسمياً في عام ٢٠٠٠.

ولكي يتم عرض (فتح الخير) على الزوار كان لابد من إعداد وتركيب آلتة من صوار وفرامن وسكنان وغيرها. ولما كان هذا العمل يتطلب أيادي خبيرة بهذه الأمور فقد تم الاتصال بالأستاذ علي البشر الرومي، الذي كان على صلة وثيقة ببحارة ومجادمه الكويت القدماء، الذين ركبوا بالفعل على سطح السفن الشراعية الكويتية. وسرعاً وهمة عالية حشد ما لا يقل عن ١٧ بحاراً للقيام بهذا العمل الذي بدأ في ٢٢ نيسان /أبريل عام ١٩٩٥ في موقع العمل في الدوحة.

وتشتمل العمل إعداد الحبال والقفافي (البكارات) اللازمة، كما تم إعداد الصاربين (العود والقلمي) وبحالهما ورفعهما وتثبيتها في مكانهما داخل السفينة وربط الفرمان بهما ثم تركيب السكان وخياطة الأطلة وغيرها من الأعمال الفنية الدقيقة. وتم العمل بهدوء وبكتامة عالية، وتطلب شهراً كاملاً غالباً بعدها البويم نموذجاً صادقاً للبويم السفار الكويتي، حيث وضع في المعرض البحري الخاص بالمؤسسة، ووضع إلى جانبه ركن خاص يعرض فيه تراث الكويت البحري وأدوات صناعة السفن الشراعية.

وأفاد الدكتور الشملان أنه بعد أن أصبح معرض السفن الشراعية معداً للزوار قام صاحب السمو أمير البلاد بافتتاح المعرض في التاسع من نيسان /أبريل عام ١٩٩٦، حيث قدم سموه نبذة عن المعروضات، وصعد سموه إلى سطح البويم، حيث أبدى إعجابه بهذه السفينة وتاريخها، واستمع من النوخذة عيسى بشاره عن ذكرياته خلال فترة قيادته للسفينة.

كما قام سموه ولـي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح بزيارة هذا المعرض بعد زيارة سمو أمير البلاد بعده أيام.

ويرى الزائر للبويم عن عينيه قارب (الماشوه) الذي يستخدمه البحارة كقارب مواصلات ونجاة، وعن يمين البويم أيضاً هناك قارب (الكت)، الذي يستخدم في

النوخذة عيسى يعقوب بشاره، وعدت إلى معلومات كتب قد جمعتها عن السفن الكويتية، فتأكد لي بما لا يدع مجالاً للشك أن هذه السفينة هي يوم (فتح الخير). وحينذاك راودتني فكرة شراء السفينة وحفظها في الكويت تذكاراً لسنوات الشراح، التي شهدتها البلاد، وتوثيقاً ل تاريخ الكويت البحري.

ويضيف الدكتور الحجي: «عرضت هذا الأمر على رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية الدكتور عبدالله يوسف الغنيم فوجده متحمساً جداً لهذه الفكرة، وتم الاتفاق على أن يعرض الأمر على المدير العام لمؤسسة الكويت للتقدم العلمي الدكتور علي عبدالله الشملان.

سمو أمير البلاد ورحلة العودة

و هنا يتناول الدكتور الشملان أطراف الحديث ليقول:

«حينما عرضت على فكرة شراء المؤسسة يوم (فتح الخير) ونقله إلى الكويت سرت جداً للعثور على يوم (فتح الخير) ونقله إلى مكانها الدائم كنواة لمعرض بحري للسفين الشراعية تسعى مؤسسة الكويت للتقدم العلمي إلى إنشائه في المستقبل في مركزها العلمي الذي سيفتتح رسمياً في عام ٢٠٠٠.

ولما شاهد سموه صور السفينة، واطلع على نبذة من تاريخها أمر بالمضي إلى إرجاع السفينة إلى الكويت وحفظها كذكراً لرجال البحر الأوقيانوس و تاريخهم المجيد.

وبعد هذه الفتنة الأميرية السامية سافر الدكتور يعقوب الحجي إلى دبي، حيث تم شراء السفينة والاتفاق على إعادتها إلى الكويت.

وفي مساء يوم الثلاثاء الرابع عشر من حزيران /يونيو عام ١٩٩٤ وصلت السفينة إلى ميناء الدوحة الكويتية، وتم التعرف إليها من قبل التاجر خالد بن ثيان الغانم والنوخذة عيسى يعقوب بشاره وصانعها الأستاذ علي عبدالرسول وسط فرحة عارمة حتى أن النوخذة عيسى لم يشا في ذلك اليوم الحار من شهر يونيو أن ينزل من على سطحها، وكأنه يود أن يجلس أيام طيبة مستذكرة تلك السنوات، التي أمضاها على متنه متقللاً من ميناء إلى آخر.

ثم أخذ المسؤولون عن السفينة يفكرون في طريقة لرفعها إلى الساحل تمهدًا لصيانتها وعرضها للمواطنين. ولم يكن الأمر بالسهولة التي تخيلها القراء حتى مع وجود الرافعات الآلية والوسائل الميكانيكية المساعدة، إذ أن هذه السفينة القديمة لا تحمل مثل هذه الوسائل الحديثة، التي قد تعرضها للتلف والتصدع.

وبعد مشاورات عدة تم التوصل إلى طريقة نموذجية لتقريب السفينة من الساحل وذلك بمساعدة من فريق الغوص الكويتي، الذي يضم عدداً من الشباب الكويتي المتحمس، ثم تمت الاستعانة بفريق من البحارة الهنود لرفع السفينة إلى الساحل بقيادة النوخذة الكويتية محمد المسقطي.

وأضاف الدكتور الشملان: بعد أن تم رفع السفينة إلى الساحل وضعت بجوار عمارة صانعها الأستاذ علي عبدالرسول في منطقة الدوحة غرب مدينة الكويت، وتم

الوطن والمواطنة

في حيون ذوي الشهداء

ما الوطن؟.. أهو مسقط الرأس؟.. ولكن مسقط الرأس بذاته هو مكان أصمّ سواء كان صحراء أو غابة. أهو حدود جغرافية تتبع انتقاماً وفق تعرجاتها في الخرائط الملونة؟.. لكن تلك الحدود تتغير بتغيير معادلات القوى وتنحرف بانحراف خطوط الصراع من زمنآخر... ولطالما أحبت أوطان صغيرة، لكن شعوبها ظلت محتفظة بـ«صورة» تلك الأوطان، متحفزة لبعتها، ولنا في «البوسنة» و«فلسطين» و«الشيشان» خير الأمثلة. أهو المنافع التي يحصل عليها الإنسان في رقعة جغرافية محددة، ويسبب من تلك المنافع يعلنها «وطنه»؟.. لكن أزمنة الجدب والرخاء في تناوب، وأمثلة التاريخ تبرهن أن غنى الموارد وكثرة المنافع وحدهما لا يخلقان في الإنسان إحساس المواطنة. إذن، ما الوطن؟ إنه مربع الطفولة، والأقران، والأهل، الذكريات، أبناؤنا وهم يتهدؤون كلماتهم الأولى، العقيدة، فرحة الولادة، والمنزل الآمن، جلسات الأصدقاء، أمهاتنا ينتظرن عودتنا، وهو الحب والدم الزكي اللذان يحييان هذا كله، ويشكلان سوره المنبع. والحب زمن السلام، والدم زمن الحرب، هما ما يجعلان الوطن قوة مادية ملموسة، والمواطنة فعلًا حقيقياً وممارسة. وهما ما جعلا من الكويت وطنًا يحمله الكويتيون في قلوبهم، ويدزودون عن حياضه بحياتهم، وهما أيضًا ما أسسَا في الكويتيين الإحساس العميق بـ«المواطنة».

بعلم: عباس المشعل



الشيخ أحمد فهد الأحمد ومشاركة لأبناء الشهداء



هدي علي أحمد حسين

أجله. وبصفتي ابنة شهيد فدّي وطنه بروح أفخر أنا أيضاً بوطنتي، ولو طلب الوطن روحي لقدمتها دونما تردد، فنحن دون الوطن كالجسد بلا روح، والشهادة أعلى مراتب الوطنية.

وتقول والدة الشهيد سالم العجمي: إن الشعور بالانتماء والتضحية بالغالي والنفيس هو الوطنيّة بذاتها وإن كان أحد أبنائي قد استشهد فداء لهذا الوطن فإني على أتم الاستعداد للتضحية بجميع أبنائي فداءً لوطني الكويت.

وترى هدى ابنة الشهيد علي حسين بوحيد أن الوطنية هي العطاء في أقصى مداه، هي التفاعل بين الجسد والروح وصولاً إلى العناق.

وتضيف:

لقد عشنا على هذه الأرض المعطاءة، وترعرعنا على ترابها وتحت سمائها، وهي تستحق منا كل تضحية. حب الوطن هو أعز وأنفس قيمة يتشربها الإنسان منذ طفولته.

هكذا ترى أمّ ابنة الشهيد محمد قبلان العنزي، وتضيف: إن الوطن هو الملاذ الآمن، الذي نتجأ إليه عند الحاجة وعلينا بال مقابل أن ننديه بكل ما نملك، ونحن في غاية السرور والقبول.

الوطنية في الوفاء

وتقول «مها» ابنة الشهيد مذكرة الخالدي: حبي للكويت لا يوصف، فقد ترعرعت فيها، وتعلمت على ترابها الغالي، وأفخر بأبنة شهيد دافع عن أرض الكويت، وفداها بدمه وروحه، ونحن لن ننفي



فاطمة علي حسين

أما أم الشهيد السلطان فترى أن حب الوطن والوطنية هي الكويت الغالية، التي أعطت بسخاء لأبنائها، وعلى هؤلاء الأبناء أن يحافظوا عليها ويتقانوا في سبيل رفعتها.

الوطنية: الهوية.. والتضحيات

زوجة الشهيد علي بن نخي ترى أن الوطن هوية الإنسان، وبدون وطن لا هوية ولا كيان ولا استقرار ولا انتماء ولا أمان.

زوجة الشهيد دهام هامل الشمري الأولى ترى أن الوطنية تتجسد في حب الوطن والدفاع عنه والتضحية في سبيله، مهما كانت الظروف، فلا وجود ولا قيمة للإنسان بدون وطن.

وتقول زوجته الثانية وابنتها في هذا الصدد: إن الوطنية هي التضحية من أجل الوطن وتربيّة الأبناء على بذل الغالي والنفيس من أجل الكويت الحبيبة.

والدة الشهيدة نوير سعيد المطيري قالت: إن الوطنية هي الدفاع عن الوطن وقت الشدائدين وعدم التخلّي عنه، بل لابد من بذل الروح رخيصة من أجله، فالإنسان بلا وطن لا يساوى شيئاً، وأقل ما يمكن أن يقدمه الإنسان لوطنه هو التضحية من أجله بكل غال ونفيس، حتى لو كانت روحه.

وترى «فاطمة» ابنة الشهيد علي حسين القلاف أن الوطنية عبارة عن مشاعر ربانية، فطرها الله في كل إنسان، تبرّي وقت الشدائدين. ولولا الوطنية لما قامت الأمم وارتقت، إنها شعور يجري مع الدم في العروق، يدفع بالإنسان للدفاع عن وطنه والتضحية من



بدور مكي

لعل الصورة الأبلغ لشعور المواطنـة التي يكنها شعبنا تجاه الكويت هي صورة الشهادة من أجلها، فهذا العدد الكبير من الشهداء الذين ضحوا بحياتهم من أجل الدفاع عنها وتحريرها دليلاً دامغاً على الوطنية، والصورة الموازية لها هي مظاهر الفرح والابتهاج التي انطلقت في السادس والعشرين من شباط / فبراير ١٩٩١، يوم تحرير الكويت من نير البغي والعدوان حين خرج الكويتيون عن بكرة أبيهم يحتفلون رافعين صور أمير البلاد - حفظه الله ورعاه - وصور سمو ولي عهده الأمين وأعلام الكويت تخفق فوق الأقottaة المختلفة والعيون الدامعة فرحاً.

«الهوية» قامت باستطلاع آراء ذوي الشهداء في موضوع الوطن والمواطنة، فكانت هذه السطور المعبرة الآسرة الفنية بالمشاعر والملحجازات الإنسانية التي تعكس درجة عالية من التعلق بالأرض ومنابع الانتفاء.

الوطنية.. إعلاء كلمة الوطن

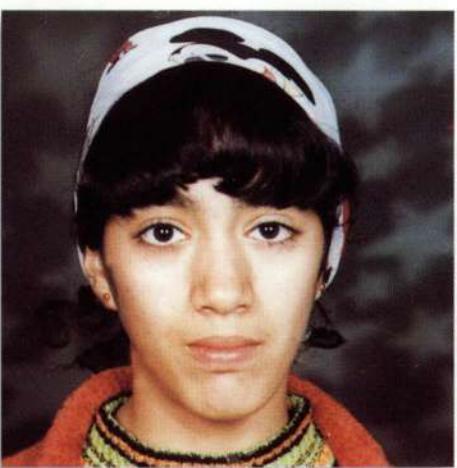
ترى زوجة الشهيد أحمد حسن أبل أن الوطنية تعني الولاء للوطن وترابه، وبذل الغالي والنفيس إعلاءً ل شأنه، هذا الوطن الذي لم يضن على أبنائه بشيء.

وتقول أم الشهيدان الوطن أغلى شيء في الوجود، فالإنسان لا وجود له دون وطن.

وتقول زوجة الشهيد حمد السلطان: إن الوطنية تعني الولاء للوطن وتجسيده ذلك الولاء في أي وقت يحتاج فيه لأبنائه من خلال تلبية نداء الواجب أيّما كانوا.



فيصل دهام الشمري



مها مذكر داود الخالدي



مشاعل مذكر داود الخالدي

للوطنية ممارسات تمثل بالمساهمة في بناء الوطن ونوهسته، كل من موقعه، دون كيل أو ملل. كما نجد في حالة الحرب بروز الوطنية في أشكال متعددة، أسماءها وأنبيائها وأقربائها إلى الله تعالى الشهادة في سبيل الله والدفاع عن حياض الوطن.

ولا يوجد تلازم بين الوطنية والنظام السياسي في أي بلد كان، فليس من الضروري بمكان أن يكون الوطني مواليًا للنظام السياسي الذي يحكم بلده. فالوطنية لا تتبدل، ولا تتغير بتغيير النظام السياسي القابل للتغيير، لهذا تبقى متتجدة في النفس والسلوك ما يعي الإنسان على قيد الحياة.

الانتماء اللامحدود

إن الوطن هو أعز ما يملكه المواطن، الذي يعتبر جزءاً من هذا الوطن، صيغة ووجوداً. هكذا بدأت زوجة الشهيد خالد دشتى حديثها، وأضافت: إن المواطنـة هي بحق الانتماء اللاحدود المدى، حيث يتوحد المواطن بوطنـه.

لا شيء يعدل الوطن قيمة، لأن الهوية التي ينتمي إليها الإنسان، وما قدمه شهداء الكويت، من تضحيات وأعمال حسورة خير دليل على هذا الانتماء اللامحدود بين الوطن والمواطن.

وتقول والدة الشهيد يعقوب يوسف عباس:
لا بديل للإنسان عن وطنه فهو الملاذ الحقيقي له،
ومهما بعده عنه، وارتاحل، فإنه يشعر بالحنين، ويندوب

رسالة تبرع بحقوقها لمن ينفق على اهالى الشهيد

قالوا: تحب؟
قلت حبيبتي اللي حضنني ترابها
قالوا: اشكرون؟
قلت العفو يا سائلين ما اقدر ان أحصي حبها
وهرافقها وايد صعب والكويت هي سعدي وجنتي
ويقول فيصل ابن الشهيد دهام الشمرى: إن
الكويت وهبتي الحب والحنان، وضممتى إلى صدرها
الحنون، وربتني على أرضها اليمونة، فالكويت هي الأم
والأب، ومهمما عبرت لا تستطيع أن أوفيها حقها،
فمشاعري فياضة لحبيبتى الكويت، ووطنيتي تجاه
الكويت تجلت في قيامي بواجباتي نحوها من تحصيل
دراسي إلى المحافظة على اسمها والسعى لازدهارها
من أي موقع يطلب منه ذلك.

وأضاف: إذا سُلب الوطن - سُلبت الحرية
والكرامة، فالإنسان بلا وطن كالجسد بلا روح.
ليلاي موطني الذي عاهدته

الوطنية في الحرب.. والسلم
يقول والد الشهيد إبراهيم حسين المذكور:
إن انتقام الفرد للوطن واستعداده لبذل الغالي والنفيس

من أجل المحافظة على المقومات الأساسية هو ما يكفل ارتقاء الوطن. وتكون الوطنية لدى الفرد أكثر وضوحاً كلما كان باذالاً معطاء دون انتظار مردود لعطائه أو حصاد لذاته.

إن، المواقف التي تصلح كي تكون ميدانا خصبا

الكويت حقها مهما فدinyaها. وهذه بعض الآيات
أقدمها تعبيراً عن حبِّي لوطني الكويت:
ـ من الكتبة ومن الكتبـ

صوت السلام دار الكرام

يا طلعة الحر جابر العدل والإنصاف

أنت وشعبك واحد كف ومجداف

هذه الحقيقة ما تبى عنها شهود

هو الأمير اللي تكمّل به الجود

وتقول «مشاعل» ابنة الشهيد

الخالدي: إن الكويت ربتي، وعلماتي

شرقاً أنشى كويتية، ومهيأة لكل ما تطلب

فاما أفاديهما بروحه ودمي، وهذا قليل في

الداعية، الدفعته، الحنان، وهذا

الأبيات، أعبر فيها عن مشاعري تجاه وطني

پا هلا پاہلی شرفوا دارنا خطار

انتوا أهل الدار

أهلاً هلاً يا محمل وبخار أهلاً هلاً يا

انتوا أهلاً نانتوا أهلاً الدار

أما «أعمال» الآبنة الأخرى للشعي

الخالدي فهي ترى أن الوطنية هي ح

وصفه، للوطن، والتصاق لا تقصيم له عُرى



أنشطة متنوعة لذوي الشهداء



أبناء الشهداء امتداد لبطولة الآباء

وتؤكد زوجة الشهيد عادل الحي أن للوطنية
طعماً خاصاً، يتشرب في النفوس الزكية الطاهرة،
وشعب الكويت أثبت في هذا المجال طهره ونقاهة حينما
وقع العدوان الغاشم على أرضه وسيادته، فكان علماً
من أعلام البطولة والفداء. ولقد روى كثير من الشهداء
تربة هذا الوطن بدمائهم الطاهرة الزكية التي يمثل
عنها بصمة الأمل والحرية لأبناء هذا الشعب الوفي.

أما «بدور» ابنة الشهيد مكي الأستاذ فهي ترى أن الوطنية تمثل في علاقة الحب والتأزر بين الوطن والمواطن، فالوطن يحضر أبناءه ويتكلّف برعايّتهم فيترعرعون في كفّه حتى يشبوا ويقوى عودهم، وعند ذلك يأتي دورهم في الحفاظ على وطنه من خلال العمل على رفع اسمه عالياً بين الأمم، والإخلاص في المهام الموكّلة إليهم والدفاع عنه عند الشدائـ، فبدون الوطن يكون الفرد مشرداً، لا يأبه به أحد، ولا قيمة له لدى الآخرين وبدون وطنية البشر تصبح الأوطان وتتلاشـ.

وتقول «عزيزة»، ابنة الشهيد بادي ميس الحسيني: إننا كمواطنين علينا واجبات عديدة، يجب القيام بها، فحب الوطن لا يأتي من فراغ، بل يتشكل بالجد والاجتهد والإخلاص، فكل مواطن مجاهل الذي يسعى فيه لخدمة الوطن ورفع شأنه. وأنا كفرد في هذا المجتمع مجالي الجد والاجتهد في طلب العلم، حتى أرى ثمرة هذا الاجتهد مجسدًا في نمو بدني وازدهاره.

فمنهن الفتيات واجبنا أن نتعلم، لتعلم أبناءنا في المستقبل واجباثم نحو الوطن وحبه ومعالم المستقبل المشرق فآمان هذا الوطن أماننا، وحريرته حريرتنا.

لا غزو، بعد أن سمعنا - وقرأنا - آراء ذوي الشهداء هذه، من أن تكون الكويت قد سُورت بالمقاومين، وضُمِّخت بعيير دم الشهداء، وتحررت بتصحیحات أبنائهما المادية والمعنوية فعندها لا يكفي المطر.

هي من عزة أهله ودورهم في المحافظة على سمعته والإخلاص له، ليكون وطن المعالي، وهكذا هي الكويت، مرفوعة الرأس دائماً وأبداً.

«إن حب الوطن والتضحيات الجسام من أجله والالتصاق اللامحدود به من أسس الوطنية الحقة، حيث يبذل الإنسان على هذه الأرض قصارى جهده في سبيل إيفاء هذا الوطن حقه، فالوطنية عطاء بلا مقابل، وهو قمة العطاء الإنساني» هكذا لخصت زوجة الشهيد عبدالكريم الكندي فكرتها عن الوطنية، وأردفت قائلة:

إنني كأم أبدل قصارى جهدي من أجل غرس الروح الوطنية في قلوب أبنائي، حتى يتربوا على العطاء والفداء في سبيل الكويت، دون أن ينتظروا من الوطن أي مقابل.

وترى زوجة الشهيد فيصل غانم الزياب أن الوطنية هي عشق الوطن، ونحن الكويتيين ذقنا شطف العيش قبل النفط، وهذا ما سقط إرادتنا، وجعلنا نعيش هذه الأرض وما تقدمه لنا، لأننا في النهاية أبناءها، وسنكون أبناءها المخلصين، فلا وجود لنا، ولا كيان يجمعنا بدون الوطن.. بدون الكويت.

وتقول والدة الشهيد بدر ساير الشمري: إن الوطن هو كالآم التي تحمي وتربي وتشهر على أبنائها، وفي المقابل على أبناء الوطن أن يلبوا نداء الواجب في أحلك الظروف والشائد، وهذا ما حصل فعلاً أثناء الغزو العراقي الغاشم، إذ لبى أهل الكويت نداء الواجب مضحين بالغالي والنفيس، من أجل تحرير وطنهم وطرد المعذبين عن ترابه.

وتحتفل زوجة الشهيد عبد الله الدارمي أن
الوطنية هي الحب والتضحية لوطني الكويت، ففي
سبيله تشنح الهمم، وترخص النفوس، والوطنية شعور
يتناهى مع الإنسان منذ بدايته حتى يغمره بكامله،
وربما يختلف من شخص لآخر تبعاً للمواقف لكنه يكون
أقوى ما يمكن عندما يتعرض الوطن للشدائد والمحن.

الشمرى أن الوطنية هي الحرصن الحقيقى على الدفاع عن أرض الوطن، والشهر على رفعته وتعزيز أبنائه لأركانه ومقوماته الأساسية التي تعينه على البقاء والاستمرار ككيان له سيادته ووجوده، هالوطنية أولاً وأخيراً هي الولاء الذى لا تشوهه شائبة.

أما الزوجة الثانية للشهيد محمد عبيد الشمري فتربى الوطنية من خلال الأم التي تشجع أبناءها على بذل الغالي والنفيس في سبيل العطاء المستمر للوطن والتلقاني في طلب العلم للأرتقاء بالوطن إلى مجالات أرحب

حُبُّ وَمَسْؤُولِيَّةٍ وَوَاجِبٍ

وتقول زوجة الشهيد علي شابيع منصور: «إن موضوع الوطنية موضوع كبير، تعجز الكلمات عن إيفانئه حقه ودوره في تشكيل صفات الإنسان، فحب الوطن كالدم يسري في عروق أبنائه سغارا وكبارا، وهو يعتبر أسمى آيات الحب على الأطلاق.

وتلى زوجة الشهيد حسن خليل مسلم أن
حب الوطن يتمثل في الدفاع عنه، وتربية أجيال
صالحة وقيام المواطن باللهم الموكلة إليه والمسؤوليات
المناطقة به، فتمثل هذه الجوانب كفيلة بتعميم روح
ال الوطنية والحفاظ على مكتسبات الوطن

وتقرب زوجة الشهيد ببيان مرزوق الظفيري
الوطنية بأنها القيام بالواجبات الملقاة على عاتق
المواطن، والمحافظة على كيان الوطن والعيش في كفته
بأمان واستقرار.

أما زوجة الشهيد جاسم ندا الفضلي فهي ترى أن الوطنية تعني الحرص على مقدرات الوطن، والذود عنه، والفرز وقت الشدائـد، واعتماد المواطنـين بعضهم على البعض الآخر بالدرجة الأولى، وعيونهم على تابـل الوطن... وحيـاته.

وقول زوجة الشهيد منور العجمي: إن الكويت هي الوطن والوطنية، والوطنية تعني الكثير لي، فروحى رخيصة لأجلها، وقد بكيت وأنا في الكويت أثاء الغزو عندما رأيت صاحب السمو في مؤتمر جدة على شاشة التلفاز، فالوطن هو الشيء الوحيد الذي لا يمكن التغريط فيه، أو السكوت عنمن يسوء إليه.

وتحفه زوجة الشهيد جمال التقاوي في
الوطن الإحساس بالاستقرار والأمان مع وجوب الدفاع
عنه دفاعاً مستينا، فالوطن بالنسبة لها كمنزلها الذي
تحافظ عليه، ويحفظها من برد الشتاء وحر الصيف،
فتتجد نفسها في فنائه الكبير حرقة طلقة، تغمرها

السعادة.
«الوطنية هي استرخاص الروح للوطن والحفاظ
على وحدة قدراته وتماسكه»

هكذا ترى والدة الشهيد إبراهيم المها.

على المواطن أن يهب كل ما يملك فداء للكويت،
لقد قدمت ابنى الغالي، تضحية للكويت!.

وتقول زوجة الشهيد منصور حمود المنصور:
إن التضحية والفاء من سمات المجتمع الكويتي منذ
القدم، فالتضحيات الجسمانية التي قدمها الكويتيون هي
العنوان الذي جبلوا عليه، وما زالوا، وهذا وسام نعتز به
أمام الآخرين.

فهو يرى أن كل أمة في مبدأ سعادتها أفضل وأنجد وأمجد.

ويبدو أبو حيان التوحيدي في نظراته الحضارية، في (الإمتناع والمؤانسة)، وخاصة في الليلة السادسة من الكتاب، فيلسفوفاً حضارياً، إذ استقرأ تاريخ الشعوب والحضارات، وضرب الأمثل من الحضارات اليونانية والفارسية، وحين ربط بين القيم الإنسانية، والطفولة الحضارية للشعوب، والتي يسميها «مبدأ السعادة» حين تكون الشعوب في مرحلة الفطرة البدائية السليمة، بعيدة عن فساد المدينة، رأى أن المدنية تتبع إنسانية الإنسان، حين تشوّه قيمه الفطرية التي اكتسبها في طفولته الحضارية.

ويبدو هذا في رده على (الجيهاني) الشعوبي، حيث يقول أبو حيان عن العرب:

«وهذا لأنهم مع توحشهم مستأنسون، وفي بواديهم حاضرون، فقد اجتمع لهم من عادات الحاضرة، ومن أخلاق البدائية أظهر الأخلاق وهذا المعنى على هذا النظم قد عدمه أصحاب المدن وأرباب الحضر، لأن الدناءة والخداع والحيلة والمكر تقلب على هؤلاء وتملّكهم» وهو يرى أن انحلال الحضارات إنما يتم حين تحلّ أخلاق الشعوب، وتضطرب قيمها. ويضرب مثلاً بسقوط الحضارة الفارسية القديمة «بسبب سيرتهم القبيحة».

وأبو حيان يلتقي في هذه النقطة مع فلاسفة الحضارة الحديثين، أمثال (جان باستتا فيكو)، صاحب نظرية الدورات التاريخية، و(اشبنغلر) الذي أنشأ (مورفولوجيا الحضارة) أي علم حياة الحضارة وموتها. وكذلك يلتقي مع (ارنولد تويني) الذي اشتهر بفلسفة التحدى والاستجابة، وأخيراً (إدوارد جيبون) الذي أكد دور انهيار القيم في انحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها.

هويتنا الحضارية بين البقاء والفناء

أتحداك باسمها يا فناء

«أمة العرب لن تموت واني

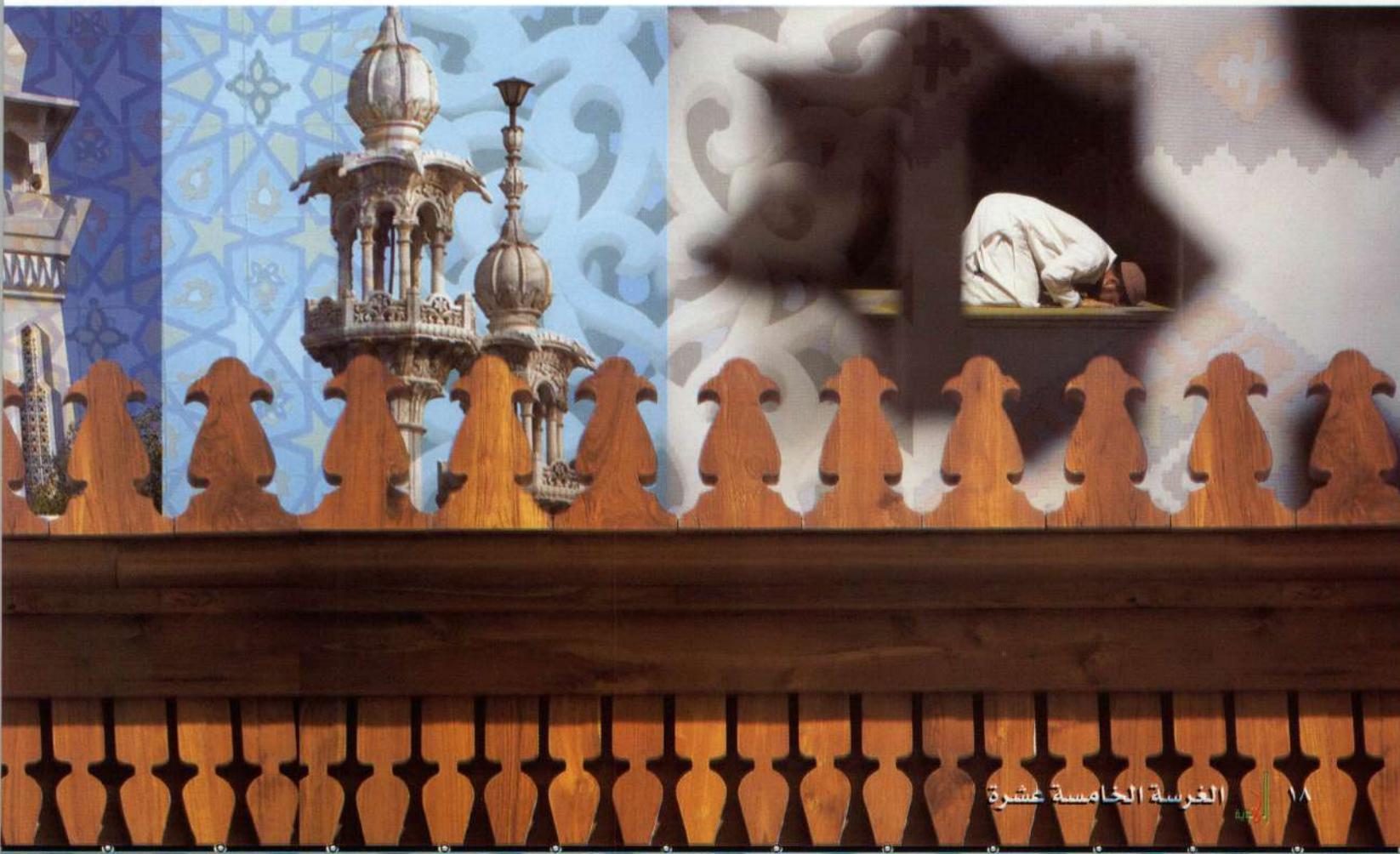
هكذا يصرخ الشاعر «جاسوس المستقبل» كما يسميه الشاعر الروسي يفتشينكو». لكن هل يؤمن المفكر بحدس الشاعر؟ هل تخلد الأمم؟ هل تفنى؟ أم أن السلطة - الدولة هي التي تفنى؟ ما عوامل بقاء الأمم وفنائها؟ وكيف تحافظ الأمم على هويتها الحضارية كقوة حية وفاعلة في الحضارة الإنسانية؟ وكيف تضيع منها هذه الهوية؟ أو تطمس، وتتشوه، وتزيف؟

بقلم : مصطفى سليمان

الحديث عن هذا الموضوع بأربعة قرون تقريباً ، وذلك في كتابه الهام (الإمتناع والمؤانسة).

فقد دفعته المسألة الشعوبية، التي استفحلت في العصر العباسي، إلى الخوض في تقاويم البشر، والتحدث في ما سماه «أصلاً كبيراً» وهو البحث في بدايات الأمم، وأطوارها، والقوانين النفسية التي تتحكم في طبائعها كامة، وطوابق، وقبائل ، وأفراد.

في تراثنا العربي الراهن يكتوز المعرفة ، نتعرف على مفكرين كبار أشاروا في كتبهم إلى نظريات نشوء الأمم، وتطورها، وانحلالها، قبل فلاسفة الحضارة المعاصرين بعدة قرون ويشار دائمًا في هذا البحث إلى (ابن خلدون) في مقدمته الشهيرة، الفريدة في بابها، في تراث الإنسانية كله، وليس في تراثنا العربي فقط، باعتراف أشهر الباحثين في الغرب . لكن (أبا حيان التوحيدي) سبق ابن خلدون في



الأسرة فالجامعة فالجنس ومن الجنس تتكون الدولة وفي الجنس أو الدولة لابد أن تسود على الأفراد عاطفة القومية أو الجنسية ومن هنا تطرق ابن خلدون إلى فكرة «الوطنية» التي هي في رأيه قوام الدولة أو عمادها. ولقد درس باعتباره عربياً معضلة تلك الدول العربية التي تنهض فجأة ثم تنهار.

أما الأخلاق فقد صورها أدق تصوير. وقد ضرب لنا مثلاً حقيقةً بعرب شبه الجزيرة الذين نهضوا بعد النبي ﷺ مستمسكين بحياة البداوة والتتشف ثم اضمحلوا بعد ذلك، ليوضح كيف يجب أن يستمسك بعرى القومية من يريد من الشعوب أن يظفر بهيبة العالم»

ثم يتطرق الباحث إلى فكرة أخرى عند ابن خلدون وهي أن العرب لا تقوم دولتهم إلا بزعامة نبي أو مؤثرات دينية. ويرى أنها نظرية تؤيد صدقها حوادث التاريخ. ويستعجب بذلك من الدعوات الحديثة في بعض الدول العربية القائمة على فكرة الوطنية أو القومية.

من عرضنا لكل ما سبق من آراء نتساءل: هل تقني الأمم؟ وكيف؟ وما عوامل بقائها؟ للحضارات مظاهرها المادية، وقيمها الروحية الشاملة، وكيفونتها الجنسية (القومية - العرقية - الوطنية)

فاما المظاهر المادية للحضارات فمنها ما يبقى منها ما يزول. فالآثار الفرعونية، واليونانية، والرومانية، والهندية والصينية، وأثار المايا والأزتيك، وبالذات بين النهرتين، وسورية القديمة عبر جميع مراحلها.. ما هي إلا تجليات مادية لتلك الحضارات، وبصمتها الشاهدة على جدار الزمن. ومن هنا اهتمامشعوب الرأفة بأثارها، وأثار الأمم الأخرى أيضاً.

أما القيم الروحية الشاملة فهي أبقى وأخلد في

والولدان المحتججين للمدافعة عنهم، وتسقط العصبية بالجملة، وينسون الحماية والمدافعة والمطالبة، ويلبسون على الناس في الشارة والزي وركوب الخيل وحسن الثقافة يموهون بها، وهم في الأكثر أجبن من النساء على ظهورها. فإذا جاء المطالب لهم لم يقاوموا مدافعته، فيحتاج صاحب الدولة حينئذ إلى الاستظهار (التقوية) بسواه من أهل النجد، ويستكثر الموالي، ويصطعن من يغنى عن الدولة بعض الغناء، حتى يتأنذ الله بانقراضها فتذهب الدولة بما حملت...»

وننقل للقارئ هنا ما قاله (طه حسين) في رسالته عن الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون والتي نال بها درجة الدكتوراه من فرنسا، وترجمها محمد عبد الله عنان. انظر المجلد الثامن من المؤلفات الكاملة:

«ابن خلدون يرى أن حركة التاريخ لا تقطع أبداً ولا توقف. ولكن يوجد حد يقف عنده كل مجتمع، ومنه يجب أن يستأنف السير مجتمع جديد. أما أن التقدم الذي أحرزه ذلك المجتمع الجديد يفوق أو لا يفوق تقدم المجتمع الذي سبقه، أو بعبارة أخرى هل الإنسانية في رقي مستمر، فهذه مسألة لم يدرسها ابن خلدون».

ولم يسبق ابن خلدون أحد إلى تلك الفكرة العامة عن السير الأبدي للمجتمع، ولم يتصور أحد حتى عهده، أو يقرر شيئاً يشبه ذلك القانون الذي نسميه «قانون الأطوار الثلاثة»

ويقول الباحث الألماني (فون فيستننك) في رسالة له عن ابن خلدون، ترجمتها محمد عبد الله عنان مع رسالة طه حسين:

«يعتقد ابن خلدون أن عاطفة الاجتماع هي أول عامل يقرب البشر بعضهم من بعض، ومنها تبرز

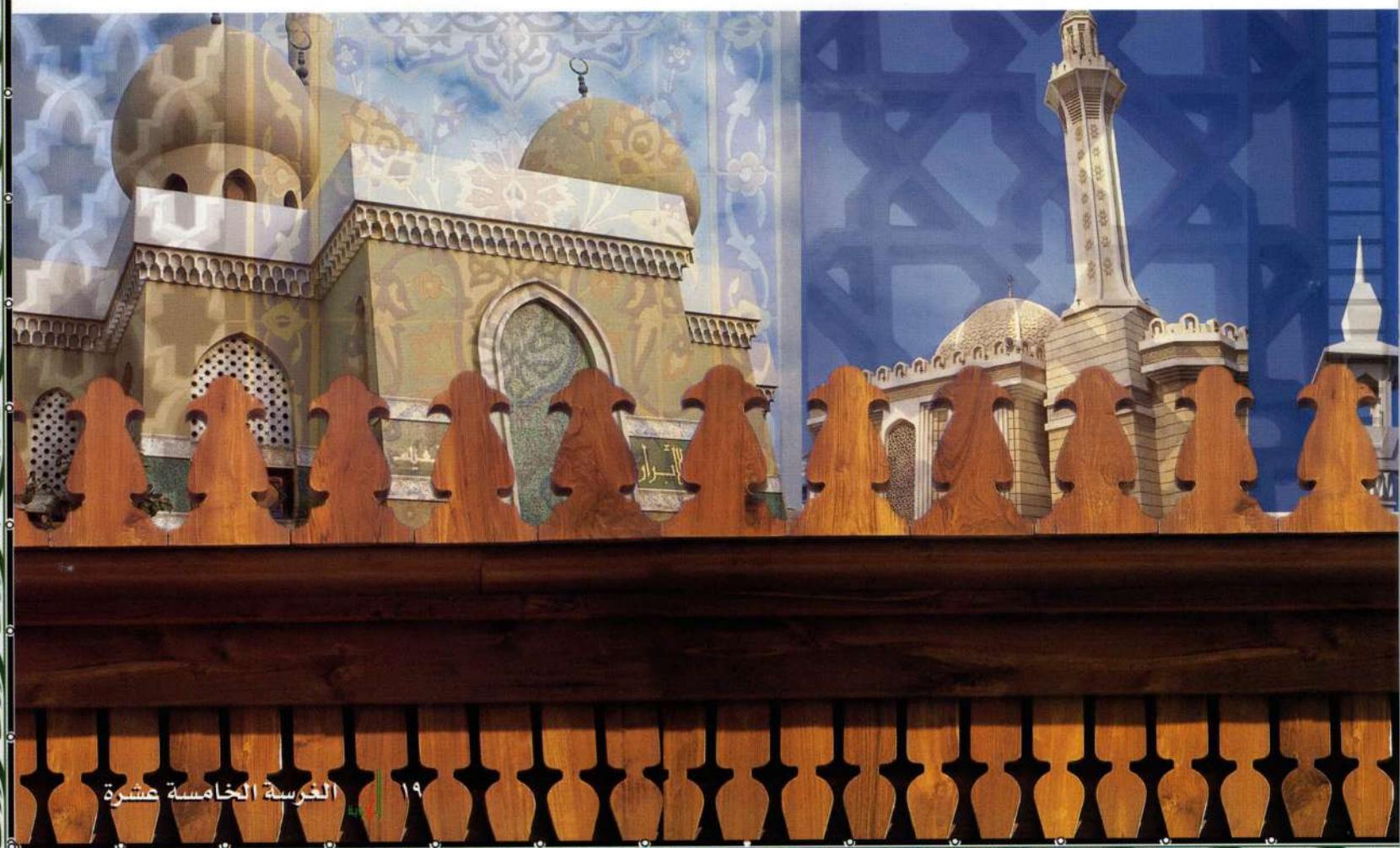
أما (ابن خلدون) فيفصل آراءه تفصيلاً أكثر من التوحيد في الفصل الرابع عشر من المقدمة، وتحت عنوان : «في أن الدولة لها أعمال طبيعية كما للأشخاص» يقول:

«إن عمر الدولة لا يعود هي الواقع ثلاثة أجيال: لأن الجيل الأول لم يزالوا على خلق البداوة وخشوتها وتوهشها من شطف العيش والبسالة والافتراض والاشتراك في المجد، فلا تزال بذلك سورة العصبية (وهي بمعنى الرابطة الأسرية فالقبيلة فالوطنية فالقومية) محفوظة فيهم، فحدهم مرهف ، وجانيهم مرهوب، والناس لهم مغلوبون.

والجيل الثاني تحول حالهم بالملك والترف من البداوة إلى الحضارة، ومن الشطف إلى الترف والخصب، ومن الاشتراك بالمجدد إلى انفراد الواحد به، وكسل الياقين عن السعي فيه، ومن عز الاستطالة إلى ذل الاستكانة، فتتكسر شوكة العصبية بعض الشيء، وتؤنس منهم المهانة والخضوع. ويبقى لهم الكثيرون ذلك، بما أدركوا الجيل الأول وبashروا أحوالهم وشاهدوا من اعتزازهم وسعدهم إلى المجد ومراميهم في المدافعة والحماية، فلا يسعهم ترك ذلك بالكلية، وإن ذهب منه ما ذهب، ويكونون على رجاء من مراجعة الأحوال التي كانت للجيل الأول، أو على طن من وجودها فيهم».

ثم ينتقل ابن خلدون إلى الحديث عن الجيل الثالث، وهنا نرجو من القارئ أن يتأمل ملياً في ما يقوله ابن خلدون لأهميته.

«فأما الجيل الثالث فينسون عهد البداوة والخشونة كأن لم تكن، ويفقدون حلاوة العز والعصبية بما هم فيه من ملحة القهر، ويبلغ الترف غاياته بما تفتقده (أي تتعممها به) من التعيم وغضارة العيش، فيصيرون عبala على الدولة، ومن جملة النساء



وعادات وتقاليدي، وتركيبات نفسية، وتطلعات قومية (عند بعضها)، وقد تستمد العون والمساندة من أطراف خارجية بهدف تأسيس (وطن) لها! هنا أو هناك.

بعض الدول العربية استطاعت أن تستوعب هذه الفسيفساء بحيث تصبح اللوحة مركبة من أجزاء متاغمة متلاصقة تشكل منظوراً واحداً دون أي نشاز. هو منظور الوطن.

لكن هناك دول تعاني من نار الأقليات تحت الرماد، أو فوقه، سواء أكانت قومية أم دينية، أم طائفية. (العراق - المغرب - السودان - لبنان - بعض دول الخليج).

وهناك ظاهرة الزواج من الأجنبيات وما يثيره من مشاكل دينية ولغوية وثقافية عامة، وخاصة مسألة الهوية والانتماء، حيث تتوزع الأبناء نواعز الانتفاء إلى هوية الأب أو الأم، وبالتالي إلى ثقافتهما المختلفة من جميع جوانبها، وبخاصة اللغة لأنها نبض الروح من الناحية الوطنية والقومية والدينية.

لقد أطلق المتبني ما كان يلاحظه من اغتراب العربي في العصر العباسي، فهو اغتراب في الملamus الجنسية (العرقية - القومية)، واغتراب في السلطة الحاكمة، واغتراب آخر.. في اللغة . فقال:

مغاني الشعب طيباً في المغاني
يمنزلة الربيع من الزمان

ملاءعاً جنةً لو سار فيها

سليمان لسار بترجمان

ولكن الفتى العربي فيها

غريب الوجه واليد واللسان

ثم هناك أنماط السلوك على المستوى الفردي

والجماعي تبرز هوية الشعب ، وانتفاء إلى حضارة

في مجتمعنا العربي أقلية منوعة: الأكراد، والتركمان، والشركس والألبان، والشيشان، والأرمين، والبربر (مع التحفظ على سلتهم من العنصر العربي (اليهود؟)... في المشرق والمغرب.

أما في الخليج العربي فهناك ما أصبح يعرف بالقبيلة الآسيوية الموقوتة، فإلى جانب الإيرانيين، هناك جميع الجنسيات الآسيوية دون أن نعددها، وهناك الأوروبيون والأمريكيون.

صحيح أن مفهوم الأقليات يطلق على من يستوطن وطننا ما ، ويتوارد فوق هذا الوطن جيلاً بعد جيل . لكن طبيعة الثروة، والأوضاع الاقتصادية الجاذبة للعمالة الأجنبية من جميع أنحاء العالم تجعل توافق هذه العمالة المستمرة يشكل نوعاً فريداً من مفهوم الأقليات والجاليات.

وهذا التوافق المستمر يشكل (أقليات متحركة) تغير أسماء أفرادها فقط، ولكن هويتهم تبقى حاضرة.

ونحن لاندعوا إلى أن تكون مثل التيارات النازية الجديدة في ألمانيا، أو التيارات الفرنسية اليمينية العنصرية المتخصبة والمتطرفة، ولكن علينا التعامل مع هذه الظاهرة بوعي وحذر، وتشجيع العنصر البشري المحلي على الإسهام الفاعل في بناء هذه المجتمعات.

لقد كانت الأمة العربية عبر تاريخها المديد ملتقى كثير من الشعوب ، ولم تكن عنصرية منغلقة على ذاتها في يوم من الأيام، أو ماضتها لغيرها من الشعوب كما في أوروبا وأمريكا إلى عهد قريب. إن الأمة العربية برئته من النظريات العنصرية كالنازية والصهيونية والفاشية...، والحرروب الكبرى التي دمرت العالم، وأسلحة الدمار الشامل..

ولكل من تلك الأقليات في المجتمع العربي مشرقاً ومغارباً، تراث مختلف ، من أديان ولغات وفنون

حياة الشعوب، وأكثر تأثيراً فيها، وتحكمها قوانين نفسية عميقية الغور، تشكل ما يعرف باللاشعور الجماعي، أو الوعي الباطني الجماعي، كما أرسى دعائمه (كارل غوستاف يونغ) رداً على نظرية (فرويد) في اللاشعور الفردي، أو العقل الباطني لفرد الذي يسيره في حياته.

ومن أهم تلك القيم الروحية الدين ، والأساطير، والخرافات، والعادات والتقاليد ..

الدولة كأطار سياسي سلطوي يزول. لا سلطة سياسية خالدة : سلطة الإمبراطوريات الكبرى قدימה زالت ، كالصينية ، والهندية، واليابانية والمصرية، والآشورية، والفارسية، واليونانية، والرومانية والعربية، والبيزنطية، والفارسية الحديثة (الشاه) ، والسوفيتية، في عصرنا الحديث، وهي من أغرب وأسرع الإمبراطوريات الكبرى في سرعة تركيبها وزوالها!

لكن شعوب هذه الحضارات ما تزال على مسرح التاريخ. منها ما تراجع إلى خلف الكواليس، كالشعب اليوناني المعاصر بعد أن كان مالئ الدنيا وشاغل الناس.

ومنها الذي ما يزال تحت الأضواء، وله أدوار تشغل الناس، وتملأ الدنيا، كالشعب الصيني والياباني .. والعرب .. واليهودي (رغم أن اليهودية دين وليس قومية) لكن القانون الذي أصدره بن غوريون جعل اليهودية قومية حين أعلن أن كل يهودي في العالم هو إسرائيلي في المنفى. وهي مغالطة كبيرة من مغالطات التاريخ، ولا بد أن يصححها التاريخ يوماً ما.

لقد زالت النازية والفاشية، وسوف تزول الصهيونية.

لكن بقاء الشعب كجنس أو عرق أو قومية يتهدده الكثير من العوامل المعقّدة:



علينا أن نعيش في عصر حوار الحضارات، لا
عصر صراع الحضارات كما يريد بعض «المتحضررين»
أن يصوروها العصر الحالي. فالحوار الحضاري عنصر
هام في استمرار واستقرار الحضارات، مع الانتباه
دائماً إلى الحفاظ على الهوية الخاصة بكل حضارة،
فذلك غنى للثقافة الإنسانية كله، والقول الفصل في
هذا المجال ما قاله الزعيم العظيم (غاندي):

«إنني على استعداد لأن أفتح جميع نوافذ بيتي لتهب عليه جميع رياح العالم، شرط لا تقلعني من جنوري».

ثم هناك الدخول في عصر العلم، إنطلاقاً: لا استهلاكاً، وهو من العناصر الهامة جداً في بناء الأمم حية وفاعلة في حركة التاريخ. كما كانت حضاراتنا العربية الإسلامية في عصورها الذهبية. الأمم الجاهلة تتعرض، أو تعيش كالمترضية عالة على هامش الحضارة البشرية. ونحن كعرب ، لا غنى لنا، شيئاً أم شيئاً، مهما طال الزمن، عن (الوحدة العربية) وفق المفهوم العقلاني لا العاطفي المثالي، رغم أهمية البعد العاطفي في حياة الأمم.

الوحدة العربية (وفق المفهوم الأوروبي) ستجعل من العرب كتلة كبرى تحقق الحرية والاستقلال ، وتتوفر الأمان الغذائي وال العسكري والاقتصادي والتكتولوجي ...

إن أي تكتل عربي إقليمي هنا وهناك، يُجمع طاقات عربية وينسق إمكاناته وهو أفضل مئة مرة من التشرذم والتجزئة، لكن أي تكتل إقليمي لا يمكن أن يغني عن الوحدة العربية .. وفق المفهوم الأوروبي.
ورحم الله من قال:

وَإِذَا افْتَرَقُنَا تَكْسِيرٌ آحَادِ

والإلحاد والشعوبية والزنادقة..

سيادة اللغة العربية الفصحى ليست سيادة دكتاتورية قمعية للغات أو لهجات الأقليات في الوطن العربي، بل هي سيادة حضارية موضوعية غير تعصبية أملتها شروط دينية وثقافية وحضارية عامة. إلى جانب خصائص لغوية ذاتية، وأوضاع دولية، فلا يعقل مثلاً أن تغير الأمم المتحدة اعتمادها اللغة العربية لغة رسمية بين اللغات التي اعتمدتها، إلى اللغة الكردية، أو اللهجة البربرية، أو اللغة الشركسيّة.. مع الاحترام لكل هذه اللغات واللهجات، وللمناطقين بها. فهناك شروط موضوعية فرضت سيادة العربية، ونحن لا نستطيع أن نحجب الشمس بغيريال.

وهناك التراث بمفهومه الشمولي، بعد غرينته من كل الشوائب المعرقلة للتطور. فليس كل ما في التراث يستحق الأخذ به وتمثيله. ولا يعني التراث فقط الجانب المعرفي النظري، بل هو الجانب المعرفي والمادي وأنماط السلوك والعادات والتقاليد الإيجابية التي تمنع الهوية الحضارية بضمانتها التي لا تشبهها بصمة أخرى.

ومن العوامل المؤثرة فيبقاء الأمم حية فاعلة إعادة هيكلة نظمها السياسية من خلال نقد ذاتي، ومراجعة موضوعية بناءً لأطر الحكم التي تقوم على الديمقراطية الحقيقية التي تحترم حقوق كل إنسان يعيش في ظل الدولة، أو الوطن، دون أن تكون هذه الممارسة سياسة مكيافيلية لها غaiات آنية، بل تكون نهجاً حقيقياً يؤمن بحق كل الناس بالعيش في حرية وكرامة وتحت سيادة حقيقة للعدل والقانون الذي ينطبق على الحاكم والمحكوم. الحرية الحقيقية شرط جوهري هام في التقدم الحضاري، وتميمية الهوية، وتعزيز مشارع الإنتماء في الوطن.

معينة أو ثقافة لها نكها، أي هويتها المميزة. والشعب الياباني مضرب المثل في هذه القضية فهو من أشد الشعوب تمسكاً بهويته الحضارية، وتراثه وعاداته وتقاليده، مع الفقرة التكنولوجية الهائلة.

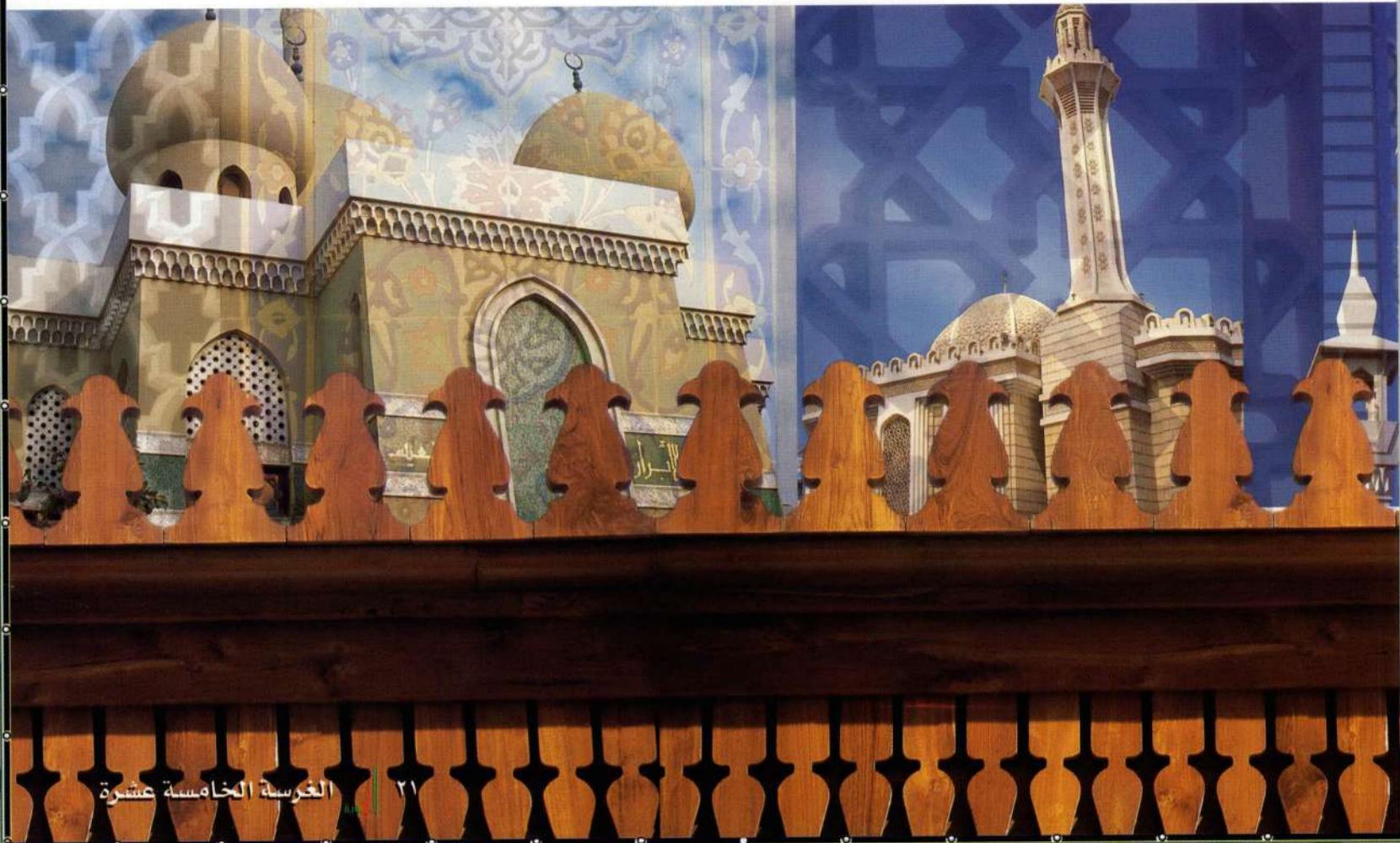
ونظرة سريعة إلى معظم الدول العربية ترينا مدى الضياع في تحديد الهوية الحضارية على المستوى الفردي والجماعي، مع اختلافات يسيرة هنا وهناك.

إنك تجد ضياع الهوية أو تشويهها، أو تزييفها، أو اضطرابها، في الفنون المختلفة. من فن العمارة، إلى فن الغناء، إلى العادات والتقاليد.. التي تعطي كل شعب من الشعوب خصوصيته المميزة.

إن هويتنا في خطر. ولابد من التنبه إلى مكامن ذلك الخطر ومعالجتها بعقلانية وموضوعية بعيداً عن التصub القومي أو الديني أو الحضاري، بحيث توفق بين هويتنا وعصرنا، فالانغلاق عن التيارات الحضارية لاتحول حضارتنا خطراً.

ترى ما عواملبقاء الأمة العربية حية فاعلة في
مسير الحضارة الإنسانية؟ سؤال كبير يحتاج إلى
كتاب مستقل في فلسفة الحضارة الشمولية. ففي ظل
ما تم التعرض له سابقاً يمكن أن نقول إن هناك
مبادئ عامة يمكن أن تسهم في البقاء على حيوية
أمتنا.

وأول هذه العوامل: اللغة. وطالما أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، وأن الدين الإسلامي هو الفالب، وأن الفصحى هي السائدة في التعليم والثقافة والإعلام.. والمحافظة على التراث، فإنها تشكل أساس الهوية الحضارية لهذه الأمة. ولكن يجب أن نسعى دائمًا إلى تطويرها، وتحريزها من مفهوم القدسية الدينية، وكأنها لغة مقدسة لا يجوز مسها بالتطویر بما يلائم متطلبات العصر. دون أن ننهم الساعين إلى (عصريتها) باتهامات الخيانة والعمالة





هكذا كانت زينة المرأة الكويتية.. أيام زمان

الله جميل.. يحب الجمال.. والنزوع إلى التحليل بالجمال - بكافة أشكاله - نزوع إنساني فطري، عرفته المجتمعات القديمة وتعريفه المعاصرة منها، حتى وإن اختلفت مقاييسه وتتنوعت طرق الوصول إليه، والجمال مفهوم نسبي، يرتبط أشد الارتباط بالعادات والتقاليد والقيم السائدة، يتاثر بها، ويؤثر فيها، وقد ظل على الدوام - وسيظل - موضوعاً مثيراً.. وقابلًا للجدل.

ورغم البساطة والجفاف في البيئة الكويتية - وربما بسببهما - نزعت المرأة الكويتية إلى التزيين، وتتنوع أدواتها للظهور بـ«أجمل» مظهر أمام زوجها وبناتها.. هذه عودة إلى ماضٍ ليس بعيداً - تستذكر فيه مع سيدة فاضلة تنتهي إلى جيل ما قبل النفط وظهور أدوات ووسائل الزينة الحديثة المصنعة، أشكال ووسائل الزينة أيام زمان، المادية منها.. والمعنوية القيمية.

أجري اللقاء: سلوى المغربي

خطرا على الجلد والجسم لعدم احتوائها على مواد كيميائية أو غيرها مما يرجع كفة فوائدها على كفة أضرارها وقد كانت تجمل كل أجزاء الجسم بها لظهور بأجمل وأحسن مظهر ومن هذه الأدوات:

للشعر: (الحناء والسدر والرشوش والبسيرية والمسموم والزعفران، الملح، قشور الرمان).

للووجه: (الكحل والديريم والحمرة والفحيم).

ولليدين والقدمين: (الواسمة والسومار والحننة).

والجسم: (زيت جوز الهند «الحل»، والهردة، والكركم والصابون والسدر).

أما العطور فقد كانت: (دهن العود، الورد، المسك، البخور).

وتفضل السيدة الفاضلة أمينة العيدان في أنواع هذه الزينات المختلفة، فتقول: كانت نضع الحناء على الشعر بعد عجنه منذ الصباح مع «الرشوش»، والرشوش هي مجموعة من النباتات المطحونة، تستخدم لتقوية الشعر، أما الملح فقد كانت نضعه على الشعر بعد تمشيطه جيدا ثم تضييف «الدهن الحل» عليه حتى يعطي الشعر لمعاناً وجمالاً.

أدوات الزينة الشعبية من الموارب الشيقة والممتعة التي تشدني للحديث عنها مع نساء عشن ردحاً من الزمن وما زلن يستخدمن وسائل الزينة هذه إلى الآن، وكما تعلم عزيزي القارئ فإن الزينة الشعبية تعد مرآة صادقة، عكست لنا أهم جوانب المجتمع الكويتي القديم من خلال زخارفها ونقوشها، عبرت لنا عن مجتمع صحراوي قاحل وبيئة بحرية بسيطة. ولأن الزينة الشعبية مثلت بعدها جمالياً في تراثنا الشعبي وأصالتنا، فقد ظلت تجذب الباحثين والتواقين إلى مزيد من معرفة أسرارها وفنونها.

«الهوية» التقت بسيدة مخضرمة عاشت جزءاً من حياتها في أيام الصبا والشباب في ذلك الماضي الممتع، وقد وهبها الله تعالى الجمال الطبيعي الذي مازالت تتمتع به، إلا أنها كانت تضفي عليه لمسات رائعة وبسيطة من بعض أدوات الزينة الشعبية، التي مازالت تستخدمها إلى اليوم. هذه السيدة هي «أمينة العيدان» أطال الله في عمرها.

وقد طلبنا إليها تعريف قراء «الهوية» ببعض أنواع الزينة الشعبية، فقالت: «كانت أدوات وأنواع الزينة تختلف كثيراً عن مثيلتها اليوم، حيث كانت تتميز بالبساطة وبسهولة التركيب وتتوفر الحصول عليها من الطبيعة، لهذا كانت أقل



المرأة الكويتية حرصت على جمالها مادياً.. وقيمتاً

ومن وسائل زينة الوجه «الحمرة» - أحمر الشفاه والخدود - وكانت في أيامنا تكون من قطع القرمز وتباع في «سوق الحرير».

ومما قاله الشعراء في «الحمرة»:
الخدود التي مثل جمر الجزل

صدمت بالحوش بها ضربة شمال

وعن زينة الجسم والعناية به قالت السيدة أمينة: كنا نعتي أيضاً بجمال وطراوة أجسادنا فكنا نلبّيها بزيت جوز الهند «دهن الحل» ليوم كامل، وقد نضع عليها الهردة لتكتسبها طراوة أكثر، وندهنها بالكريكم بعض الأحيان، حتى تكتسب اللون الأبيض أما الشعر فقد كانت تتنزعه بواسطة الرماد أو «الزرنيخ» وتغسل الجسم بالصابون الرقي أو السدر، لينظر تماماً من الأوساخ.

ونسأل السيدة العيدان عن نقشات الحناة والوسمة والسمار على اليدين والقدمين فتقول: «لقد كانت المناسبات كالاعياد أو الأعراس أو غيرها من المناسبات السعيدة مجالاً خاصاً لإظهار كل ما لدينا من مهارة التقين في نقش الحنا على اليدين والقدمين، فقد كانت نقش على اليد بالحناء أو الوسمة، أما القدمان فقد كانت زينتهما بنقوش الحناة والسمار، وقد قيل في ذلك شعراً:

صاحب ينقش الحنة في كف حسيبي
مثل نقش المطوع بالقلم والدواة..

ومن أنواع نقشات الحناة والوسمة في اليدين «نقشة السعفة، نقشة الطيور، نقشة قواطي الماء، نقشة الفراراة، نقشة الجوامع، نقشة الطماطة.. والقصبة». أما الحنة والوسمة في القدمين فهي تكون غالباً على شكل مدارس.

وعن العطور التي كانت النساء تتطيب بها تقول السيدة العيدان: «كنا نستخدم دهن العود والمسك والورد والعنبر والبخور وماء الورد، وأحياناً كان ينفع المشموم بماء الورد لمدة طويلة، ويرش به السرير وبعض الملابس الداخلية. وتتميز عطور الماضي بقوتها واستمراريتها لمدة طويلة، لأنها طبيعية وغير مخلوطة، وقد كانت تجلب من الهند».

وعن بعض التقاليد الفنية المصاحبة للزينة والتزيين، مثل حلقات الأغاني وغيرها قالت ضيفة «الهوية»:
احفظ بعض الأبيات لسيدة أعرفها، وقريبة مني، كانت تالع في تزيينها لزوجها، إلى أن اكتشفت جفاءه لها بسبب معرفته بسيدة أخرى، فقالت:

قمت أتزين وأتسنن على ماش
وانظر خلي يفتح الباب بيده
وأتاري خلي ساهي البال يا ناس
يقول أنا قعودكم ما أريده
ضميئ أنا المرقد وطويت الألباس

كانت الأمهات يعنين شعر بناتها خصلة خصلة، ويراعين وصوله إلى جلد الرأس، لتكون الفائدة منه أكبر فكما نعلم إن الحنا مطهر قوي ضد الجراثيم ومحقق للبشرة، وقد يوضع الرمان مع الحنا، ليقوى الشعر أو الورد الأحمر بعد غليه، ليعطي اللون الأحمر للشعر.

بعد وضع الحناة وتواهجه يُضفر شعر الصغيرات: أكثر من ضفيرة، ويترك حتى يجف لأكثر من يوم. وقد يذهب الجميع إلى ساحل البحر لغسل الشعر من الحنا، وهذا يفيد الشعر أكثر(!) ويفرك الشعر من الحنا بواسطة «السدر»، الذي يكون بمثابة الشامبو للشعر وقد يدهن الشعر بعد ذلك لمدة يوم، ثم يُغسل نهائياً، وينظف. بعد ذلك ينشف جيداً من الماء، ويوضع عليه البسييرية أو ما يعرف بالشمطري وهو عبارة عن مجموعة من الزيوت العطرية ذات الرائحة القوية والمثيرة، ثم يُضفر الشعر بطريقة السطرة (أكثر من سبع ضفيرات) أو التيلة (أربع ضفائر أسفل وأخر أعلى منها).

وقد توضع بالشعر قطع من المشموم، أو يوضع بمفرقه قليل من الزعفران.

وقد قال الشاعر في البسييرية ذات العطر القوي والأذاذ:

البسييريه هيضت جزواني

والكل منا طايج غشيانى
على الذي طايف بمشاهى

ريحها فايج شمطري وريحانى
وقد كانت الشعور قد يدعا نتيجة العناية بها بهذه الوسائل والمواد الطبيعية تتميز بقوتها وكثافتها وشدة معانها غير الشعور اليوم، التي نراها «تألفة» مرهقة، غير ملائمة، تهلكها الفتيات بالصبغات والشامبوهات والششووار. وتقول السيدة أمينة: «لقد كنت أتميز بالشعر الطويل الذي يصل لركبتي (ما شاء الله) بسبب هذه العناية والاهتمام».

وفي تفصيلها عن زينة الوجه التقليدية التي كانت المرأة الكويتية تعامل بها قالت:

لقد كانت زينة الوجه أيام زمان بسيطة جداً، فضلاً عن خصوصيتها للتقاليد الاجتماعية معينة فقد كان من نوعها على البنت قبل الزواج أن تضع الحمرة، فقط الكحل. والمرأة إذا دخل زوجها الغوص يمنع عليها أن تتزين، أما المرأة المتزوجة أو العروس فلها الحق أن تضع كامل الزينة، ولكن عليها أن تغطي وجهها إذا خرجت في الشارع، وتكتفي بإبراز زينتها لزوجها، وللننساء فقط لهذا كانت الوجه دائمًا تلمع بالنور والبهاء، لأنها مقطة معظم الوقت و«محفوظة» من العوامل الطبيعية الخارجية.

والكحل الذي كان مستخدماً في الماضي هو كحل الدلال، وهو للزينة وغالب الثمن، وكحل «البكر» وهذا يستخدم كعلاج لتنقية النظر، وقد يستخدمه بعض الرجال أحياناً.

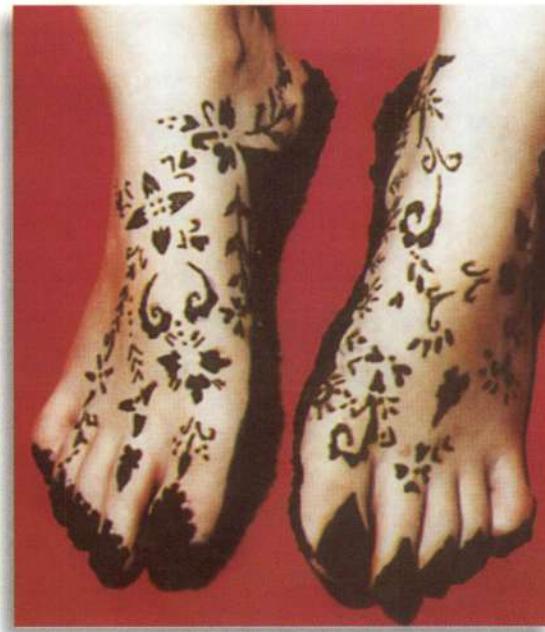
أما الديرم فهو عبارة عن قطع من لحاء بعض الأشجار توضع قطعة صغيرة منه في الفم، حتى تلين، ثم تُترك به الأسنان، ويُكسب الشفاه اللون البرتقالي، ويعطي اللثة لوناً جميلاً، والأسنان بياضاً ناصعاً، وأحياناً كثيرة تستخدم الفحم لتنظيف وتبييض أسناننا عندما لا نستطيع الحصول على الديرم، أو لا يكون متوفراً.



وسائل الزينة القديمة طبيعية..

ووسائلها اليوم كيميائية ضارة.

**الزينة قديماً
كانت تنبع
من الروح..
واليوم بهرجة
وسطحية**



وحلفت يا ثوب الغوى ما نعيده
وفعلا كان صدمة هذه المرأة
بزوجها وحبيبها وأب أولادها
كبيرة جداً بسبب هجره
وجفائه لها، فقررت عدم
التزين في حياتها، فإذا كان هو
لا يهتم بزيتها فلا فائدة أن
يراهما غيره، لهذا عاشت
حياتها كلها بدون زينة، ترتدى
ثوباً أسود ودراعات بيضاء،
ويقلبها لوعة زوجه الذي
أنجبت له الكثير من البنات
والبنين، وعاشت إلى سن كبير
جداً وهي تقاطع الزينة.

في نهاية لقائنا بالسيدة
الفااضلة سأناها أن تسدي
النصائح إلى بنات اليوم، من
خبرتها وحياتها حول موضوع
اللقاء فقالت:

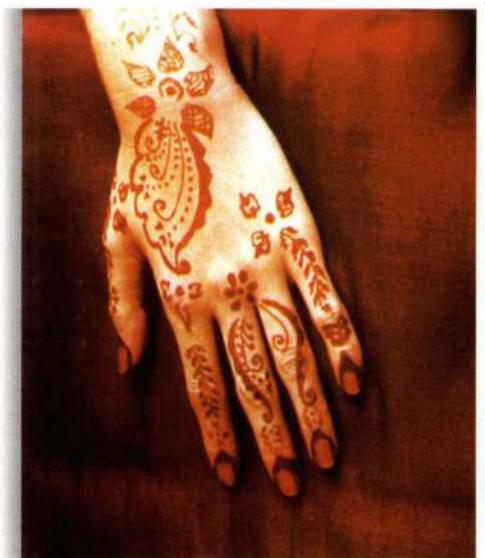
أنصحهم بالخفيف وعدم
المبالغة بالزينة والمكياج، الذي
يضر ببشرتهم ويعنفهم
أعماراً أكبر من أعمارهن
لدرجة أنها لا تستطيع التفريق
اليوم بين الفتاة الصغيرة
والكبيرة، بين المرأة والفتاة.
الكل يضع حمرة مع مكياج
كامل وكأنهم في ليلة عرس!
إن البساطة هي رمز الجمال
والأنوثة، وهي التي تلفت
النظر أكثر من الهرجة
والتهريج، غالباً ما أرى بنات
اليوم تهتم بزينة البدن
والشكل، وينسون أهم زينة
وأقواها تأثيراً وهي زينة الروح
وجمالها وزيادة هذا الجمال
بالأدب والاحترام والرقابة
والهدوء والأنوثة والنعومة
والصوت المنخفض والطيبة
واللتقة والطاعة والبعد عن
الفحرون والكبارياء، اللذين
يهدمان الجمال.

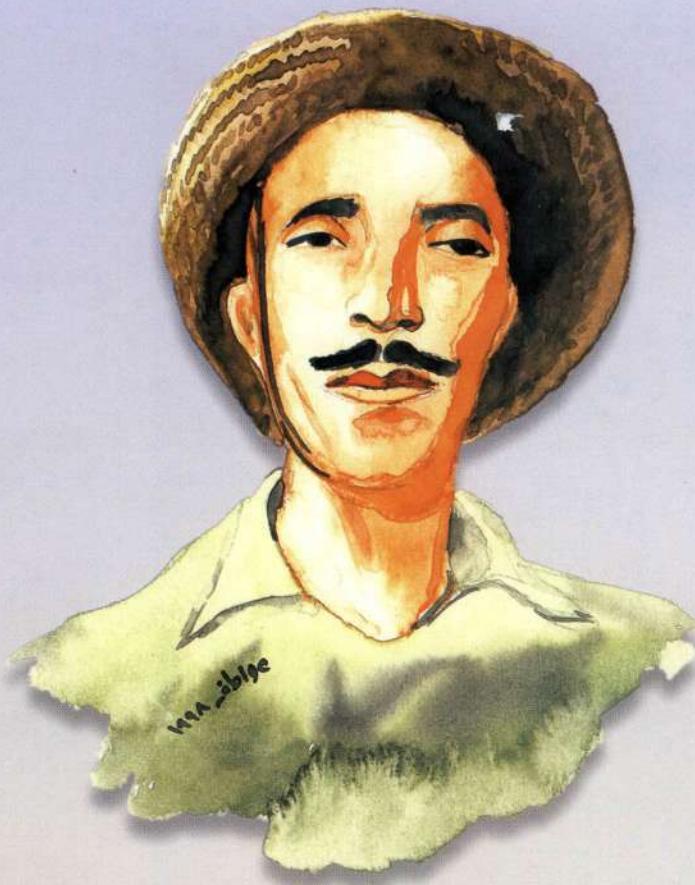


جمال المرأة الحقيقي في الأنوثة.. والخجل.. والحياة.



الأعياد والأعراس
مناسبة مهمة لنقش
الحناء على اليدين
والرجلين





انتصر حياً وميتاً

يوسف زيفود... أرجوحة الحمى

صمت مطبق خيم على الريوة لساعات قبل أن تجرؤ فرقة العدو على اقتحامها، بعد تراشق ناري لم يهدأ بسهولة. خلال ذلك، وأثناء تصديه لنيران القوات الفرنسية إلى آخر طلقة معه كان همه الأوحد تمزيق كل أوراق ووثائق الثورة التي كانت بحوزته، وقد تمكن من ذلك قبيل أن تصعد روحه إلى باريها إثر وابل من الرصاص أثخن جسده إنما ورغم صمت الرصاص، لم يجرؤ العدو على اقتحام الريوة خوفاً من احتمالاتبقاء هذا البطل على قيد الحياة.

إنه الشهيد الجزائري البطل يوسف زيفود يوسف، الذي انتصر على أعدائه حياً وميتاً، بعدما خلخل كل خططهم وتوقعاتهم، باشاً الرعب والذهول في نفوسهم

بِقَلْمَنْ بِكَرِيمِ الْمَقْدَادِ

قرى ومدن الشمال القسنطيني، الأمر الذي ألهب الرأي العام الدولي والفرنسي، وعزز مكانة جبهة التحرير الوطني الجزائري، وأكد للقصاصي والداني أن ما جري في الجزائر العربية ثورة تحررية شعبية مسلحة، لا أعمال عنف يقوم بها خارجون عن القانون في أرض فرنسية .. كما كان يزعم الإعلام الحكومي الفرنسي الاستعماري والعنصري.

المضحك المبكي أن العدو عرف البطل زيفود خلال مرحلة مبكرة من حياته النضالية واكتوى مراراً بناره، فلاحقه كثيراً حتى تمكن منه فعلاً عام ١٩٥٠ وأودعه المعتقل، لكن بطلنا لم يترك لأعدائه مجالاً ليتشفوا به، إذ فر من معتقله بعدما

يجمع مؤرخو الثورة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي على أن الثائر الشهيد يوسف زيفود كان العقل المدبر لجميع العمليات التي كانت تشن ضد المحتلين في الشمال القسنطيني، وهي عمليات تعززت بالجرأة المبالغ فيها، إذ كان معظمها يقع في وضح النهار، فيما كان يثير الهلع والذهول في نفوس جنود الاحتلال وعدم التصديق والاحراج عند قادتهم.

والمناضل الشهيد يوسف زيفود يوسف هو من أوائل القادة الذين فطنوا إلى أهمية توقيت العمليات، فوضع خططه على أساس تنفيذ هجمومات متعددة في وقت واحد وأمكانية مختلفة، بحيث تطال كل ثكنات ومواقع المحتلين الفرنسيين في

تمكن بأعجوبة من صنع مفتاح يطابق مفتاح السجن تماماً، وعاد إلى حياة النضال من جديد يخطط لهيئة تنفيذ الانقلاب العظيم.

النّسّاء والمؤثّرات

ولد الشهيد يوسف زيفود الملقب بـ(سي أحمد) إبان الثورة التحريرية في بلدة (السمندو - سابقاً - يوسف زيفود - حالياً) يوم ١٨ شباط / فبراير من عام ١٩٢١، وقد نشأ يتيم الأب وسط أسرة فقيرة بعدم توفيق والده وهو مازال رضيماً بعد فغمته أمه بدهتها وحنانها.

وبعد أن تألّف الشهادة الابتدائية بالفرنسية في بداية الثلاثينيات، اضطر إلى قطع دراسته بعد أن منعت سلطات الاستعمار الفرنسي الكثير من الجزائريين، وهو من بينهم، من مواصلة تعليمهم في المدارس الفرنسية العليا إبان تلك الفترة، وخلال احتاكاته المباشرة، اطلع زيفود عن قرب على تصرفات المستعمرين البشعة بحق شعبه، وأسلابهم الاستغلالية التعسفية التي أوقعت الجزائري وشعبها العربي في براثن فقر وعوز مزريين، فتشبع بالحقد على محلي وطنه، وراح يلتمس الطرق لرفع هذا العسف عن كاهل شعبه، الأمر الذي جعله يسافر في الانحرافات في الأحزاب التحريرية حيث التحق بدأية بحزب الشعب الجزائري، ثم مالت أن انقلب إلى حزب أصحاب البيان، وأثناء ذلك قاد مظاهرات الثامن من أيار مايو عام ١٩٤٥ في مسقط رأسه وهو لم يتجاوز الرابعة والعشرين من العمر بعد، ثم تولّت نضالاته على أكثر من جهة.

وهكذا لم يوفّ في أوائل عام ١٩٤٧ مرشحاً بارزاً عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية، فعن إثر فوزه في الانتخابات نائباً لرئيس المجلس الشعبي البلدي، ثم ما لبث أن ترأس المنظمة السرية (الجناح العسكري) (وراج بعد ويخطط لإعلان الحرب التحريرية، وقاده نضاله من أجل حرية الجزائر واستقلالها إلى السجن عام ١٩٥٠، لكنه فر منه، ليبدأ مرحلة جديدة وأكثر عملاً من الكفاح التحريري الوطني والقومي.

مراوا حاول الأعداء الإيقاع به، فخشداً لذلك الآلاف من الجنود، وأكثروا من العمليات العسكرية، ولكن دون جدوى، فقد كان يحيط كل تلك المحاولات ويخرج منها في كل مرة ظافراً.. لقد كان حركة دائبة لا تعرف السكون، وإذا راهن وقد ركن للراحة فإنما ليطالع كتاباً عن فنون الحرب والثورات.

ورغم استمرار مطاردة جيش الاحتلال الفرنسي له ظل ينتقل بين مختلف مناطق قسنطينة كمشرف على الفرع الثوري فيها. ويدرك أنه كان من بين المناضلين الذين حضروا اجتماع المدينة في الجزائر العاصمة عام ١٩٥٤، وهو الاجتماع الذي عرف تاريخياً باجتماع ٢٢ الدار، الذي تم خلاله إعلان الثورة المسلحة وإعلان يوسف زيفود نائباً للقائد ديدوش مراد، الذي كلف بالإشراف على منطقة الشمال القسنطيني، الولاية الثانية. وخلال هذا الاجتماع قدم زيفود خطة الهجوم على العدو.

بناء على خطته تلك تم الإعداد لهجوم عام ١٩٥٤ على مركز الجندرمة ببلدية السمندو، وكان زيفود على رأس الشوار في ذلك الهجوم، الذي أوقع الكثير من القتلى في صفوف المستعمرين، وشد في الوقت ذاته من عزيمة الثوار. وقد تكرر ذلك في معركة (وادي بوكركر) عام ١٩٥٥، إذ تسلم زيفود القيادة بعد استشهاد البطل ديدوش مراد، فاذاق ورقائه العدو درساً مؤلمًا هزَّ أركان وجوده في الجزائر.

الفكرة... الصاعقة

أثناء ذلك، وبعد أن غدا شبحاً يثير الرعب في نفوس الفرنسيين، كان يتبع كل تحركات العدو وسكناته، ويرافق الحقائق أمام كل أحبابه الإعلامية وتصرّفاته التدميرية بحق أرض وشعب بلده، وبعد تمعن وتفكير مستفيض خرج زيفود ب فكرة هجمات ٢٠ آب / أغسطس عام ١٩٥٥، التي أذهلت المستعمرين وكشفت الحقائق أمام الرأي العام العالمي.

(كل الوثائق التاريخية تشير إلى أن الفضل الأول في هجمات ٢٠ آب ١٩٥٥ يعود للشهيد زيفود، الذي كان قد دعا قبل ذلك إلى عقد سلسلة من الاجتماعات مع القادة العسكريين للثورة في ولاية سكيكدة، وهي الاجتماعات التي تم خلالها وضع خطة الإعداد للهجوم وتحديد الأهداف ورسم الكيفية التي حضرت هذه الهجوم. وقد لم يزيفود تجاوباً مطلقاً من كل الوفود التي حضرت هذه الاجتماعات، الأمر الذي شجعه على مواصلة المسيرة بغير لبس، إذ راح يبحث على تعبئة الجماهير في المنطقة، ويجهد في سبيل إعداد وتهيئة العتاد اللازم إلى درجة أنه استطاع - بعدما ألهب حماس الوطنيين - إقناع مجموعة من الثنائيين بافتتاح مركز خاص لصناعة المتفجرات والقنابل بأنواعها، والمركز هذا لم يكن

سوى منزل أحد أقارب زيفود نفسه.
إثر ذلك تمكن المجاهدون خلال فترة وجيزة من توفير كمية ضخمة من الأسلحة، إضافة إلى اختيار مجموعة من المقاتلين من ضمن الأعداد الهائلة للمتطوعين وتقطيع محوّرين من محاور الهجوم هما محور وادي الملح ومحور شمال البلدة.

وقد اعتمدت خطة الهجوم بالدرجة الأولى على تعين فرقة من المجاهدين المسلمين مهمتها ضرب موقع العدو ومراكز الشرطة، في الوقت الذي يقوم به الفريق الثاني، وهو من المواطنين المسلمين بالمدى والفؤوس والمناجل إلخ... بإعدام الخونة المعاملين مع جيش الاحتلال.

من جهة أخرى كان الشهيد يشرف شخصياً على التنظيم في قسنطينة بشكل متواافق مع المناطق الأخرى، ويعقد اللقاءات مع مسؤولي المدينة ويراقب عمليات التطهير والإعدام، إضافة إلى وضع مناقشة خطط الهجوم الخاصة بمدينة قسنطينة، وذلك بتقسيم المهام على وحدات عديدة متفرقة يقوم كل منها بدور محدد.

ساعة الحسم

عندما دقت ساعة الحسم سارعت كل الوحدات في كل مناطق الشمال القسنطيني بإنفاذ مهماتها في وقت واحد على نحو هز كيان المستعمر وزعزعت قدراته ونفوس قادته ومقاتليه، إذا جرى تدمير الكثير من معداته وتحطيم بناء التحتية من عتاد وأليات وتدمير خطوط السكك الحديدية وتحطيم وتخرّيب الجسور والطرق وقطع أنابيب المياه واستقطاع أعمدة الكهرباء والهاتف وحرق الكثير من المكاتب ومزارع المستوطنين.

جن جنون المستعمر وأسقط في يده من هو المفاجأة، التي أربكته وشلت قدرات أفراده، خصوصاً أنها تمت في منتصف النهار، فاضطرر باستدعاء التجدد العسكرية والأمدادات من فرنسا. وكان رد فعل العدو على ذلك وحشياً بصورة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً، فطالت عملياته الإنقاصية النساء والأطفال والشيخوخ والعزل، والشهداء التي تؤكد ذلك أكثر من أن تتحصى خصوصاً في سكينة وضواحيها.

ولم يكن العنف الفرنسي سوي تأكيد على نجاح خطة الثورة التي وضعتها يوسف زيفود وحضر لها على نحو استراتيجي لهز ضمير العالم وبيان حقائق التاريخ والجغرافيا، التي ظل المستعمر يحاول طمسها طيلة احتلاله للجزائر من خلال إعلام استعماري عنصري.

أما هذه النقلة النوعية التي وضعت الثورة الجزائرية تحت الأضواء اضطر المستعمرون للبحث في مخرج سريع للمسألة الجزائرية فسارعت الأمم المتحدة بعد أقل من شهر على حدوث تلك الهجمومات إلى إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمالها لذلك العام.

توسعت بعد ذلك مظاهر الرفض والاحتجاج الوطني مع تناول الأعمال القاتالية البطولية، التي ما عاد يملك حيالها المحتلون غير الإذعان لمفاوضات الجلاء بطريقة تحفظ لهم ماتبقى من ماء وجههم المراق، فتعددت الاجتماعات وتواترت المفاوضات، وكان آخرها محادثات (إيفان) التي أسفرت عن إعلان استقلال الجمهورية الجزائرية في الخامس من تموز عام ١٩٦٢، بعد ثورة عظيمة كان وقدها مليون ونصف مليون شهيد على مدى سبع سنوات ونصف من النضال المتواصل، الذي حشدت السلطات الفرنسية في مواجهته كل امكانيات فرنسا والحلف الأطلسي، ثلاثة ملايين جندي نظامي، وربع مليون ميليشيا من الأوروبيين المستوطنيين في الجزائر، وألف وثمانمائة طائرة إلى غير ذلك من وسائل القتل والدمار، فضلاً عن سياسة الأرض المحروقة التي اتبعتها.

هذا هو العقل المدبر لهجمومات الشمال القسنطيني، التي أسفرت عن استقلال الجزائر، الشهيد البطل يوسف زيفود الذي وصفه بعض الشعراء بأنه قائد الجيوش العظيم، وبأنه أرجوزة الحمى، ونجم الصحراء، الذي يهتدي به المجاهدون في ليلي معاناتهم. ومن تلك القصيدة:

يا يوسف العظيم
يا قائد الجيوش، يا أرجوزة الحمى
إن عاد يتوّل النصر جيش الشعب من وغى
يا كوكب الصحراء، حيث يهتدي الوحيد
يا أيها النشيد
أفق أفاق ثورة التحرير من جديد



كرامات الشهيد

بِقَلْمَنْ دَ عَجَيلُ النَّشَمي

**الشهادة في سبيل الله سلام الإسلام، وأغلى صفة تعقد بين العبد وربه،
صفقة يبيع فيها المسلم نفسه وروحه بما عند الله من جنات النعيم.**

النبي ﷺ: «ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا، وأن له ما على الأرض من شيء غير الشهيد، فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة».

٦- الشهيد يختاره الله عز وجل: منزلة الشهداء منزلة الأخيار الذين يريد الله لهم الكرامة ليجمعهم مع صفوة الخلق، وهو كما قال تعالى: «أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً» وهذه المنزلة بتفضل الله عز وجل باختيار أشخاص لها، وهذا الاختيار في ذاته كرامة عظيمة. قال تعالى: «ويتخدم منكم شهداء». فالسعيد المرضي عنه من يختاره الله ليكون شهيداً.

وبعد فهذه كرامات الشهيد عند الله عز وجل، ودائرة الشهادة دائرة تسع من قتل أشلاء المعركة مقاتلاً لأعداء الله، غايته رفع راية الجهاد في سبيل الله، وكذلك من قتل دفاعاً عن ماله، أو دفاعاً عن نفسه من الظلمة، أو دفاعاً عن دينه، أو دفاعاً عن أهله، والديه وزوجته وأولاده وغيرهم، كل هؤلاء شهداء كما أخبر النبي ﷺ حين قال: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد».

وهنيئاً للشهداء هذه الكرامات، وهنيئاً لأهلهم أجر صبرهم واحتسابهم في الدنيا، وشفاعة الشهيد لهم في الآخرة.

ويُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه» ويفكي أهل الشهيد كرامة تالمهم من الشهيد أن يشفع لسبعين منهم عند الله عز وجل، فيدخلون الجنة بسببه.

٣- لا يفتن الشهيد في قبره: فكل مسلم ومسلمة يسأل المكان في قبره إلا الشهيد لما ورد في الحديث «أن رجلاً قال: يا رسول الله: ما بال المؤمنين يفتنون - أي يسألهم المكان: من ربك، وما دينك، ومن نبيك - في قبورهم إلا الشهيد؟! قال: كفى ببارقة السيف على رأسه هناء».

٤- الشهيد لا يغسل ولا يصلى عليه: فكل الموتى من المسلمين يغسلون ويُصلى عليهم لكن الشهيد له كرامة خاصة، فلا يغسل ولا يصلى عليه، لأنه سيأتي يوم القيمة تشهد له جروحه، ودمه يفوح مسكاً، قال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده. ما من كلم - أي جرح - يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيمة كهيئة حين كلم، لونه لون دم وريحة ريح مسك».

٥- ضمن الله للشهيد الجنـة: الله عز وجل وعد وضمن للشهيد أن يدخله الجنـة، ووعد الله نافذ لا ريب، وهذه من عظائـم الكرامـات، قال ﷺ: «تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجـه إلا بـهـادـهـ فيـ سـيـلـيـ وإـيـمانـ بـيـ وـتـصـدـيقـ بـرـسـلـيـ فـهـوـ عـلـيـ ضـامـنـ أـنـ أـخـدـهـ الجنـةـ، وـالـشـهـيدـ إـذـ دـخـلـ الجنـةـ يـتـمـنـ أـنـ يـعـودـ فيـ قـتـلـ استـزـادـةـ مـنـ الـكـرـامـاتـ الـتـيـ يـجـدـهـاـ.ـ قـالـ

﴿كـلـنـاـ تـأـلمـ وـتـكـدرـ وـبـكـ لـفـقـدـ عـزـيزـ فـقـدـنـاهـ﴾ في الأيام السود، أيام الشؤم من الشهر الثامن من عام ١٩٩٠، يوم العار والفضيحة وهذا الإحساس بالألم عاطفة فطرية، ولكن ما ينبغي أن ندركه ونعلم وندعو الله العلي القدير به هو أن يقبل الله من فقدناه شهيداً عنده، فهذا هو الفوز العظيم، الذي يجعل كدرنا وألمنا سعادة ورضا وغيضة لمن نال حظه من الشهادة. ذلك أن من فقدناه شهيداً إن شاء الله قد انتقل من مكانة دنيا إلى مكانة عليا، ومن مقام إلى مقام أعلى، ومن أهل إلى أهل خير منهم إن الشهادة كرامة، وأي كرامة؟ كرامة ومقام يمتناه كل مسلم ومسلمة.

لقد منح الله عز وجل الشهداء أوسمة عظيمة، ومكانة جليلة وكرمهم على كثير من المؤمنين. وهو هي بعض الكرامات نذكرها لنسلب بها أنفسنا القلقـةـ علىـ فقدـ الأـعزـاءـ، ولو تعنا فيها واماـنـاـ بهاـ لـتـحـولـ قـلـقـنـاـ وـأـلـنـاـ فـرـحةـ وـسـعـادـةـ لـلـشـهـيدـ أـوـلـاـ وـلـنـاـ ثـانـياـ:

١- الشهيد لا يتألم من قتله: فالقتل شهادة في سبيل الله لا يتألم فيه المسلم، ولا يحس به، إلا كما يحس المسلم بقرصنة من شخص، وهذا قول النبي ﷺ: «ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصنة».

٢- سبع خصال ومنع من الله عز وجل: فالشهيد وعده الله بسيع منح وجوائز، كل واحدة منها تعذر الدنيا وما فيها، وقد بين النبي ﷺ هذه المنح فقال: «إن للشهيد عند الله سبع خصال: أن يغفر له من أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنـةـ، وـيـحـلـ حـلـةـ الإـيمـانـ،

لأنها رمز لبطولات الشهداء

أسرار !!

بضم: حميدة خلف



أسرار: أنشودة حب لا تبلى

وقصيدة لا تقبل تكرار

أسرار: اسم مرسوم بالضوء على هامات الأحرار

أسرار: اسم حفظته الأقدار

تعرفه كل الأمصار

محفور كتميمة حظ فوق جذوع الأشجار

أسرار: سر لا يخبوه قلب

يحكى على مر الأزمان السمار

أسرار: إكrama لبطولاتك، يتفتح زهر النوار

أسرار: كانت سرا من أسرار الحب

وزيتنا لقناديل الثوار

أسرار: أنثى تكتحل بقصتها العين.

وتعطر تاريخ الأبرار

أسرار: من أنبأ قاموس العشق

أن يسطر اسمك في دفتره

ويحدث عنك الأخبار !!

من أنبأ سفر الأسفار !!

أسرار: تاريخ لم يعرفه تاريخ

وقصيدة لا تقبل تكرار

أسرار: أغنية لم تعرف

غير شفاة الوطن المدرار

أسرار: لم تأبه بالتعذيب وبالتنكيل

وتحدت أقبية الظلم وبطش الأشرار

أسرار: أنشودة حب لا تبلى

وقصيدة لا تقبل تكرار

أسرار: اسم منقوش بالضوء على هامات المجد

وبين عيون الأحرار

أسرار... تنعم في جنات الخلد... وتحلق بين الأبرار.

• «أسرار القبندي» إحدى بطلات المقاومة الكويتية التي استشهدت تحت تعذيب النظام العراقي وهي رمز للبطولة والانتماء.

منذ القديم عرف البشر كوارث الطبيعة كالزلزال والبراكين والفيضانات، واستجابوا لتهدياتها وترويعها، لكن استجابتهم كانت آتية وغير دائمة التأثير فاندملت جراحاتهم بمرور الزمن وندرة ما يحدث من تلك الكوارث. وحتى الحروب والغزوات كانت بالنسبة للأولين جزءاً من لعبة الطبيعة وصراع البقاء وبالتالي أقل قدرة على توليد الصدمة النفسية.

غير أن التروع النفسي قد تزايد في عصرنا هذا. إذ أن الإنسان لم يتجرع مرارة الألم ولم يعان من الخوف بأشكاله كما يحدث في القرن العشرين، حيث يتعرض للتروع الإرادوي بسبب الحروب والانفجارات النووية والجرثومية، وللتهديد بالموت والسجن والتذيب والتهجير والاغتصاب والاعتقال وغير ذلك من ضروب الضغوط النفسية. ما جعله محاصراً في داخله بشعور أنه أصبح هذه المرة جزءاً من لعبة الأقواء فضلاً عن خوفه القديم من الكوارث الطبيعية وصدمته الموت. وربما يكون صادماً لنا حقاً أن نعرف أن ١٥٠ حريراً نشب في عالمتنا هذا بين ١٩٤٥-١٩٩٤ فقط وأنه راح ضحيتها ٢٢ مليون إنسان. وكيف لنا أن ننسى أن أهل هذا القرن قد شرّبوا نقية حربين كونيتين مدمرتين لا تزال آثارهما مائة حتى اليوم؟ هذا فضلاً عن مئات النزاعات والحروب التي أبرزها حرب فيتنام وحرب الخليج الأولى وحرب تحرير الكويت بعد الغزو.

من هذه الأسس ينطلق كتاب «الصدمة النفسية»، مع إشارة خاصة إلى العدوان العراقي على دولة الكويت» لمؤلفه الدكتور أحمد محمد عبدالخالق. والكتاب الذي بين أيدينا من إصدارات جامعة الكويت لعام ١٩٩٨، ويمكن اعتباره إحدى الإسهامات المهمة والضرورية للمكتبة العربية في الدراسات الحديثة في مجال علم النفس وما يتفرع عنه.

والكتاب يتبع في منهجه نظرة أكاديمية مختلفة تجليات وأثار الضغوط الصدمية

الصدمة والتوازن النفسي

في زمن تتشابك فيه السياسة مع مظاهر القوة ونوازع الهيمنة فإنه لا بد لدائرة العنف والعنف المضاد أن تتسع في مجتمعنا البشري، وأن تعمق وتزداد حدة المشكلات. وفي النتيجة يكون الأفراد هم الضحية لما يتركه هذا الوضع القائم، المسكن بشبح الخوف والقلق والترقب في نفوسهم. والحال، فإن الإنسان المعاصر في هذا القرن بخاصة، ونتيجة لهذا الواقع الموجع، يتعرض أكثر فأكثر إلى مزيد من الارتكاسات والضغوط الصدمية التي من شأنها أن تطيح بتوازنه النفسي، مما يسفر عن تولد أنماط سلوكية مرضية، وإن اختلفت باختلاف الأفراد الضحايا من حيث الاستجابة والอายعنة الجنس والتكيف.

عرض: شاهر عبيد

مصطلح «الضغوط التالية للصدمة»، وأدرج في الدليل الرابع عام ١٩٩٤.

بعد ذلك يتحدث المؤلف في الفصل الثالث عن الاستجابة للأحداث الصدمية، ويرصد الفروق الفردية في هذه الاستجابة والعلامات والأعراض الشائعة للضغط كما تظهر لدى الأفراد الذين يتعرضون للضغط، حيث تكون عضوية كالتعزق وارتفاع ضغط الدم، وانفعالية كالغضب والاكتئاب، ومعرفية كالاختلاط في التفكير وخلل في وظيفة الذاكرة، وأخيراً علامات سلوكية تغير السلوك والأكل وتدهور الصحة والصمت والعزلة.

أما الفصل الرابع فيتحدث عن معدلات انتشار الأحداث الصدمية واضطراباتها، فيورد أهم الدراسات في هذا المجال ويحلل أسباب اختلاف نتائج تلك الدراسات، وكبداية يفرق بين الحادث الصدمي واضطراب الضغوط التالية للصدمة باعتبار الأول يكون عنيفاً مهدداً. كذلك فإنه يبين الفروق بين الجنسين في معدلات حدوث الصدمات، فيقول إن من الممكن النظر إلى جنس الضحية كعامل يرتبط بالتعبير النوعي عن الأعراض. فقد بينت «غررين» أن النساء يكشفن عن خطورة أعلى للإصابة بالقلق والاكتئاب في حين أن الرجال لهم معدل خطورة أعلى لسوء استخدام العقاقير واضطراب الشخصية المضادة للمجتمع.

ويرى المؤلف أن اضطراب الضغوط يقع في فئة تشخيصية مستقلة، لكنه يُشكل فئة فرعية في اضطرابات القلق *anxiety* الذي يعرف بأنه «خشية أو خوف من شر مرتفع وتوتر أو ارتباك وعدم استقرار»، إضافة إلى فئات فرعية أخرى مثل اضطراب الهلع والخوف من سعة الأماكن والمخاوف الاجتماعية الشديدة واضطراب الوسواس القهري واضطراب القلق العام والناتج عن تعاطي مواد طبية عامة أو مواد معينة، وهي اضطرابات شائعة، لكنها

للأمراض العقلية DSM II الصادر عن الرابطة الأمريكية للأطباء النفسيين تسميات هذه الأمراض، وفي الطبعة الثالثة عام ١٩٨٠ للدليل لم تستخدم تسمية «نفسية فيزيولوجية» لوصف تلك الأمراض بل سميت «العوامل النفسية المؤثرة في المرض العضوي».

وينتج عن حدوث الكوارث صدمة تؤدي أحياناً إلى حدوث اضطراب محدد هو اضطراب الضغوط التالية للصدمة. فالكارثة عنصر ضاغط، أما الصدمة فهي شعور الفرد بالضغط الشديد الناتج عن الكارثة التي تحدث حالة مؤقتة من عدم التوازن وبالتالي حالة اهتياج واضطراب انفعالي. وفي دراسة الضغوط استخدمت البحوث مقاييس عدة أبرزها مقاييس «تقدير إعادة التوافق الاجتماعي» ١٩٦٧، وهو يتضمن ٢٨ نوعاً من ضغوط الحياة مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب خطورتها، وتبدأ بوفاة القرىن والطلاق وتنتهي بحالة خرق القانون بدرجة بسيطة.

ويشير المؤلف إلى أنه كان «لتفسيرات النفسية للصدمة العصبية دور مهم في فهم طبيعتها»، فأعتبرت أحد أنواع الهستيريا، ثم فسرها «فينيغل» بأنها زيادة أدت إلى اضطراب التوازن النفسي، لتسقر على تعريف «فشل في التكيف، بعد حادث صدمي».

والحادث الصدمي يعرف بأنه «أي حادث يخرج عن نطاق الخبرة الإنسانية العادية ويسبب الخوف أو العجز أو الرعب العميق للناس». والحوادث الصدمية تدرج في إطار الضغوط الصدمية أو ما يسمى علم الصدمة Traumatology، وهو علم عرفه المصريون القدماء، كما يقول تشارلز فيجي، وكتبوه على ورق البردي (بردية كونايوس). وقد شاع استخدام مصطلح الصدمة بعد الحرب العالمية الأولى، فيما شاع بعد الحرب العالمية الثانية مصطلح الضغوط Stress. وأصبح المصطلحان في أول الثمانينيات مجتمعين في

واضطراب الضغوط التالية للصدمة بالنسبة للإنسان، كما يستعرض أهم الدراسات الأجنبية والعربية حول هذا الموضوع وتاريخ تطور تلك الدراسات، إضافة إلى وصف كيفية حدوث المضاعفات العصبية والتعريف بالمصطلحات الخاصة في هذا المجال.

وفي ما ينوف على أربعينات صفحة كبيرة القطع قسم المؤلف كتابه الموسوعي إلى سبعة عشر فصلاً ضمنها في ثلاثة أبواب. وقد خصص الباب الأول للحديث عن ضغوط الحياة وصدماتها وبنية تاريخية عن الضغوط والخبرات الصدمية والاستجابة للأحداث واضطرابها والتغير المعرفي في أثناء الأزمات.

وهو يبدأ بتعريف الضغط والضاغط، فيقول: إن الضغط هو «عملية التي تفرض فيها الحوادث البيئية أو الضغوط عبئاً ثقيلاً على الإنسان في مواجهتها أو تمثل تهديداً له». وعلى الإنسان إيجاد طريقة للتعامل مع مطالب البيئة، إذ أن حدوث أمر ضاغط يواجهه باستجابة معينة معدة للتخلص منه أو من آثاره، وهو ما يدخل في مفهوم التكيف للمطالب البيئية.

وبعث الضغوط مرت بثلاث مراحل خلال السنوات الخمس والعشرين الأخيرة تناولت حالات الكوارث والتربات وبحوث أحداث الحياة في الستينيات وبحوث الحياة اليومية، فيقسمها إلى ثلاثة أقسام: ضواغط بسيطة المستوى ومتوسطة وضخمة. ويرى الكاتب أن ضغوط الحياة يمكن أن تقوم بدور في إحداث المرض وقد تقضي إلى الموت. وقد سميت الأمراض المرتبطة بالضغط منذ الأربعينيات وحتى الستينيات الأمراض النفسية الجسمية -psy-cho somatic.

وهي تسمى بمرض عضوي نتيجة الضغط الزائد. وقد تضمن الدليل التشخيصي الثاني



نماذج من صدمات الحرب، باعتبار أن الحرب أهم مسببات اضطراب الضغوط التالية للصدمة. في عام ١٩٩٣ قال المؤرخ العسكري كيجان إن «التاريخ المكتوب للعالم هو في المقام الأول تاريخ الحروب».

فالحرب من أقسى الصدمات وأبعدها تأثيراً، يمكن فيها للمعتدي أن يرتكب أي شيء مختلفاً ويلات في جانب الضربيه.

ولقد كانت الحرب الأهلية الأمريكية (١٧٨٢-١٧٧٥) أول حرب تم فيها الاعتراف بالمشكلات النفسية لدى المحاربين وأبرزها الوطن (الحنين للوطن) والسوداد (اكتئاب شديد وحزن وانقباض).

وفي الحرب العالمية الأولى استخدم مصطلح «صدمة القذائف» لوصف الأساس العضوي لهذا الاضطراب. وفي الحرب العالمية الثانية وال الحرب الكورية فقد لوحظت على الجنود أعراض الإرهاق والضجر والملل والأرق والإجفاف لأقل صوت وعدم القدرة على الكلام والرعب والذهول والتهيّج. وسميت تلك الأعراض استفزاف (الإجهاد) القتال.

ومن بين الأمثلة على حالات اضطراب الضغوط الناجمة عن الحرب يمكن أيضاً ذكر معسكرات الاعتقال الألمانية في إسكندرافيا حيث عانى هؤلاء من أمراض عصبية وعقلية شتى أبرزها التعب وضعف الذاكرة وعدم الاستقرار الوجداني والأرق.

وأما الحرب الفييتنامية فلابد أنها كانت إحدى أبرز المصادر لمثل هذه الدراسات بسبب طبيعتها الطويلة والخاصة، حيث خاض الأميركيون هناك حرب عصابات وليس حرباً نظامية. وي kali الإشارة إلى إن الاضطراب بين الجنود العائدين بلغت حدوداً قياسية في عددها. ويقول المؤلف أن «نسبة الربع من المليون ونصف المليون جندي أمريكي محارب ممن عادوا من فييتنام قد تم إلقاء القبض

(الخلط) واضطراب الذاكرة وضعف الانتباه) وأعراض نفسية كالقلق والاكتئاب والعدوانية والتقلب والانسحاب الاجتماعي، وأعراض تخص الجهاز العصبي مثل نقص الطاقة والأرق والكوابيس وخال الوظيفة الجنسية. أما في حالة جرائم العنف فإن ضحايا السطو والسرقة والتعرض للهجوم يعانون حسب روبرت دافيز ولوسي فريديمان من النتائج التالية: ضعف الوجودان الإيجابي كالسرور والرضا والحب، وزيادة الوجودان السلبي (القلق والاكتئاب والعدوانية) وزيادة الخوف من الجريمة.

ويخصص المؤلف الفصل الثالث عشر لمشكلة الاغتصاب فيبحث في تعريفها وتاريخها ومعدلات انتشارها والدافع إليها ثم اقترانها بالحرب. فالاغتصاب جريمة و فعل مضاد للمجتمع. وهو حادث صدمي مفرز يرتبط بالعنف، وبالتالي مدمر جسمياً ونفسياً للضحية ويعتبر قانون حمورابي من أقدم القوانين وأشهرها ضد جريمة الاغتصاب.

وفي بند كالولايات المتحدة أشارت إحصائية إلى أن عدد حالات الاغتصاب المبلغ عنها في عام ١٩٩١ بلغت مئة ألف حالة، علماً أن بعض البحوث تقول إن نسبة ١٠٪ فقط من تلك الحوادث يبلغ عنها، وأن معدلاتها قد تضاعف أربع مرات مما كانت عليه في الثمانينيات. غير أن «الاغتصاب فعل جنسي زائف، أي أن الجنس هنا مجرد مطية أو وسيلة للتعبير عن أحد أمرin: السلطة power أو الغضب» لدى الذي يقوم به.

ويعتبر دافيسون ونيل أن القائم بالاغتصاب يعاني من حالة مرضية، فهو إما شخص سيكوباتي يباحث عن السيطرة أو غير ناضج أو مراهق أو مخمور. أما الضحية فتخرج من التجربة بصدمة تراافقها المشاعر التالية: الذنب، اللوم للنفس، الذل، الشعور بالعار.

ويكرس المؤلف الفصل الرابع عشر لبحث

عادة تكون بارزة ومهمة عند الأطفال لصعوبة التحدث عن مشكلاتهم وما يشغلهم.

وتعتمد لتشخيص اضطراب الضغوط التالية للصدمة معايير ودراسات أهمها المقابلة التشخيصية المقيدة واستخيارات اضطراب الضغوط وأدوات القياس الفيزيولوجية. وهي تهدف إلى تحقيق تشخيصي فارق للاضطراب عن غيره وتحديد أهداف العلاج إلى جانب أهداف أخرى.

وفي هذه المرحلة يقرر المختصون طبيعة هذا العلاج ومدته ووسائله. وأكثر أنواع العلاج المستخدمة في هذه الحالات هي: العلاج السلوكي لعلاج الذكريات الصدمية إلى جانب العلاج النفسي المساند. والعلاج السلوكي يتضمن خمس طرق سلوكية هي: العلاج الانفجاري والغمير المتخيّل (الاسترخاء والاستدراك) والتسلكين المنظم، والإعادة والتكرار السلوكي، والتمرين على التعليم ضد الضغوط وأخيراً التعرض العلاجي المباشر.

في الباب الثالث والأخير من هذا الكتاب هناك سبعة فصول تدور حول نماذج الصدمات. فالفصل الحادي عشر يتحدث فيه المؤلف عن نماذج للأحداث الضاغطة. والحياة الإنسانية اليومية مليئة بالضغط والحوادث الصدمية التي تشمل التهديد الخطير لحياة الفرد، وتهديد لتكامل أعضاء جسمه وتهديد الضحية بالحراق الأذى بأطفاله أو زوجه أو قريب أو صديق له، والتحطيم لمنزل الشخص أو مجتمعه، ورؤية شخص آخر يتعرض لإصابة خطيرة أو يتعرض للقتل، ثم العنف البدني أو علم الضحية بوقوع تهديد خطير لأسرته.

فالتعذيب مثلاً يهدف إلى إيقاع المعاناة البدنية بالضحية مع تكرار التهديد بالموت الذي يستحضره في خياله آلاف المرات فيخاف. وهو يلحق بالضحية صدمة فقد التي تؤدي إلى أعراض نفسية كثيرة لديه منها أعراض معرفية



الغرفة الخامسة عشرة

المدرسي.

وفي دراسة لمركز البحوث التربوية (١٩٩٢) لتشخيص رد الفعل الإجهادي لما بعد الصدمة على أطفال الكويت من سن ١٧-٧ سنة، اتضح أن «معظم أطفال العينة تعرضوا للخبرات الحربية المؤلمة مما نتج عنه الإصابة باضطراب الضغوط التالية للصدمة» وإن تراوحت في شدتها من شخص إلى آخر.

وإلى جانب ذلك كانت هناك مجموعة كبيرة من الدراسات المشابهة في الكويت بعد ذلك في الأعوام ١٩٩٣-١٩٩٧، ثبتت مجموعة من الاستنتاجات المهمة بشأن هذا العدوان منها:

- أن الدراسات النفسية في الكويت قبل العدوان قليلة.
- العدوان العراقي دفع إلى إجراء دراسات نفسية.
- المشكلة الأساسية في الدراسات النفسية بعد العدوان هي في غياب نقطة مرجعية من فترة ما قبله للمقارنة.
- بعض الدراسات اتخذت معياراً لها: الآراء والمشاهدات العامة وشهادة المختصين والاجتماعيين.
- أثر العدوان تأثيراً سلبياً في كل من المقيمين (الصادميين) والنازحين في الخارج على حد سواء، وأكثر من تضرر هم الأطفال والشباب.
- على الرغم من زيادة معدلات حدوث حالات اضطراب الضغوط التالية للصدمة فإنه يجب التركيز على الطاقات التوافقية للإنسان، وقدرتها على امتصاص الصدمات والتغلب عليها والبرء منها.

وبعد، فإن هذا الكتاب يعد بحق مرجعاً في مجاله ويتميز بمنهجية بحثية واضحة وعرض واضح للأفكار زاد فيه وضوح ووحدة مصطلحاته وسلامة أسلوبه.

تركها احتراق عشرات آبار النفط محولاً البلاد

إلى ما يشبه الغيمة السوداء.

ويخلص المؤلف الآثار النفسية السلبية للعدوان العراقي بأنها من النوع المتشابك والمترافق، ومنها الاختلالات النفسية (اضطراب الضغوط التالية للصدمة، والقلق، والخوف، والاكتئاب) التي ارتفعت بمعدلات كبيرة بعد العدوان.

وحيال ندرة الدراسات عن هذا الموضوع قبل الغزو فإنه يرصد جملة مؤشرات هي: الملاحظات الشخصية لبعض الثقة من المواطنين المختصين والمدرسين، ونتائج دراسة ١٩٩٤ أجريت على طلبة الجامعة قام بها عام ١٩٩٤ أحمد عبدالخالق وعويد المشعان، ودراسة أخرى عام ١٩٩٤ لأحمد عبدالخالق ومحمد نجيب الصبوة وفريح العنزي أثبتت زيادة القلق بعد العدوان مقارنة بما كان قبله. وبالتالي فإنه كما قالت العرب «ليس من رأى كمن سمع»، ذلك أن المعاناة بين الصادميين كانت أيضاً ذات أثر أبعد مما هي بين الذين كانوا خارج البلاد.

ويختتم المؤلف كتابه بفصل مخصص للدراسات التي أجريت على نكبة العدوان. وهذه الدراسات تتضمن دراسة قام بها كل من هوبفول وجماعته عن الضغوط المرتبطة بالحرب (عام ١٩٩١) وأخرى أجراها زين العابدين درويش على بعض الطلبة الكويتيين الدارسين في مصر (عام ١٩٩٢) حول أثر العدوان العراقي في الحالة النفسية للشباب الكويتي، اشتغلت على ٢١٩ طالباً من الجنسين. وكشفت عن معاناة أفراد العينة من الاختلالات السلوكية المختلفة وحالات القلق. كذلك هناك دراسة (عام ١٩٩١) أجرتها إدارة الخدمة الاجتماعية على طلبة المدارس أثبتت زيادة حالات الاختلالات النفسية والخوف من المجهول، وزيادة مظاهر السلوك العدواني بين الطلاب وخروجهم عن النظام

عليهم خلال سنتين من عودتهم، نتيجة مخالفات مدنية ارتكبواها وأن مائتي ألف منهم أصبحوا مدمنين على العقاقير، كما وصل معدل الطلاق بين محاربي فييتNam إلى ضعف معدله تقريباً لدى بقية السكان، وارتفعت معدلات الانتحار لديهم بمقدار ٢٥٪ عما هي في المجتمع».

وإذا كان الاختلال لدى المحاربين قد تميز بعد فترة ٦٠-٩ شهراً من تسريحهم بتغيرات أهمها تامي مشاعر التبلد والاغتراب والاكتئاب وعدم الثقة والساخرية وتوقع التضليل وصعوبة التركيز والأرق والتململ والكتابيس ونفاد الصبر، فإنما هو دليل مضيق إلى حالات مشابهة على أن الحرب تبقى أم الشرور بالنسبة للأفراد والمجتمعات. ولهذا مغزاه في ما يتعلق بما حديث في دولة الكويت إثر الغزو العراقي لها في أغسطس ١٩٩٠.

ويفرد المؤلف في كتابه نحو مئة صفحة للحديث عن هذه الكارثة الوطنية، والآثار النفسية السلبية للعدوان وما تبعه من اختلالات الضغوط، فهذا العدوان على دولة الكويت هي حرب ظالمة ضد شعب مسالم «حرب لم يكن لها مسوغ من عدل أو دين أو قومية أو حسن سياسة».

كذلك فإن هذا العدوان ضد دولة الكويت «لم تكون حرباً على حدود محددة ولا خلافاً على مساحة محددة ولا نزاعاً على مشكلة واحدة، بل كان يهدف إلى ما هو أكثر من ذلك: إلى الابتلاء والهيمنة والضم، ضد دولة إلى دولة ضد رغبة أهلها وحذفها من الخريطة السياسية للعالم وإلغاء اسمها وهويتها من المنظمات العربية والدولية». وفي ظني أن هذا ما يعطي هذه الحرب ظالمة خصوصيتها، وهي خصوصية سيتتحقق عن أسلوب تنفيذها ومجمل حثيثاتها آثار بعيدة المدى بين أبناء دولة الكويت، وحتى لدى المقيمين فيها عند وقوع العدوان، فضلاً عن الآثار البيئية الرهيبة التي



ومات شهيداً

بقلم: إسراء عبدالعزيز الدعيبي

يرفع رأسه، يثن، يتأوه، ينزو دماً من كل جهة، يكاد دمه أن يغطي شقرة لونه، لا يستر جسده إلا بقباباً بنطال منزوع الحزام، وهو ملقى على الأرض كمن يحتضر. تتمد إليه يد، تربت على كتفه.. يهلك، يرتعش، يلتفت إلى صاحب تلك اليد، يحاول جاهداً التركيز في ملامحه، أجل إنه شاب قمحي اللون، مشرق الوجه، أسود الشعر.. طليق اللحية.. قوي البنية رغم آثار التعذيب التي ترى بوضوح على وجهه.. ها هو ذا بيتس..

السلام عليكم..

بيتس له الآخر شاكرًا له ذوقه، ويرد بالإنجليزية..

أهلاً.

عقد حاجبيه وفردهما سريعاً.. ابتسم مستفسراً

أنصراني أنت؟

يحاول الابتسم فيدمي طرف فمه.. ويبلغته الأجنبية يجيب..

اعتقد ذلك.. قد أكون.. أعذرني فلم يعد

الخونة متهدياً الأشواوس أمثالنا، ولا يكتفي بكل ذلك بل ويقتل الجنود الأبراء.. أيها..

يهم بضرره.. يتراجع محاولاً تعامله أعصابه، يقترب منه بهدوء، يضع مسدسه في مكانه، بينما يتناول بيده الأخرى من جيبه زرادة (كماشة)، يدنو منه أكثر، يمسك بالكماشة بضم شعرات من لحيته ويشدّها بقوّة، ليديم وجهه ضاحكاً، يشقّ جوزيف، ويحمد محمد ربه رغم دموعه ودمه، يبتعد الضابط وهو يضحك ساخراً ناقماً، يرمي الكماشة جانباً، وبخبث التعالب يقول:

- حسناً.. لم أقصد إزعاجك، أتيت للتعارف فقط، أتعرف عليك وعلى رفاقك المقاومين ها..

قل لي، عرفني برئيس التنظيم، ومن هم باقي

أفراد؟

لا يجيب محمد، فيتابع الضابط مرغباً:

- لم الصمت؟ أجب لتخرج سالماً.

يستمر محمد في صمته، يغضّب الضابط، ويخرج مسدسه، ليوجه فوهته إلى وجه محمد مهدداً..

- أقسم إن لم تجب أن..

يقطّعه محمد مصمماً:

- لن أقول وليكفني ذلك ما يكلف..

الضابط محاولاً كتم غيظه:

- حسناً، فلنتحدث عن المحافظة التا..

محمد مقاطعاً بغضب..

- اسمها الكويت.

الضابط غير مبال يقول..

- اسمها كما ت يريد، أسلوك، تعلم أننا من بلد واحد، وإن انتمي لنا فنرفع مختلافة منها، فالأخيل واحد.

(محمد بيتس باستهزاء.. فيستطرد الضابط).. تحب بلدك طبعاً؟

يبدو الاهتمام أكثر على الأجنبي.. يجيب محمد بوجد:

- والله إنها الروح في الجسد، بها أحيا، ومن أجل ترابها أموت، وإن كان هناك خلود، فبخليدك أخلد يا كويت، ولو من أجلك وفيت عمري ما وفاك عمري، وإن مت يظل حبك أبداً، لا ولن يفني ما بقيت الدنيا، وطني الكويتي سلمت للمجد.

الجندي متهمكاً:

- أسلوك بكلمة وتجيبني بقصيدٍ!.. ما كل هذا؟.. ولم كل هذا؟

محمد متوجباً:

- لم؟!!.. لو أنت كويتي - كما تدعون - لعلمت لم، لو كنت قد ترعرعت وسط أسرة تعم بلدك لا بيتك لعلمت لم، لوأخذت بسخاء وأعطيت عن طيب خاطر، بأجمل معانٍ إنكار الذات، وبالإحساس الميت بالظلم والحرمان، ولو لمرة واحدة في حياتك، لو اتجهت عقidiya نحو ملة قوية صحيحة دون تفرقـة حزبية أو

باستطاعتي القدرة على التذكر..

سأله الآخر مستفسراً عن اسمه.. فأجاب مستطرداً..

- جوزيف.. هنري جوزيف.. أمريكي الجنسية.. أتيت لزيارة الكويت قبل الغزو بيومين على ما أعتقد، وفي صباح الخميس (ساخراً) بدل أن أشرب عصير البرتقال الطازج، استفرغت ما في جوفي بضررية من جندي عراقي.

حاولاً الضحك ثوان، ظل بعدها يعاني من اتساع جراح وجهه.. التفت إليه الشاب قائلاً برفق

- هون عليك، إن ربك تبادرصاد»

قال الآخر مستفسراً

- لم سألتنـي عن ملـتي؟ أتـكره النـصارـي؟

بسماحة ابـتـسم رـغمـ أـللـهـ، وـقـالـ مـسـرعاـ

- حـاشـاـ للـهـ، بـالـطـبـعـ لـاـ، كـلـنـاـ عـبـادـ اللهـ سـبـحـانـهـ.. لـاـ إـكـراهـ فـيـ الدـيـنـ.. أوـ لـسـتـ بـكـتـابـيـ؟ـ إنـ ظـلـنـتـ ذـلـكـ كـنـتـ مـخـطـنـاـ لـاـ يـاـ صـدـيقـيـ، لـاـ أـنـاـ وـلـاـ أـيـ مـسـلـمـ غـيـرـ إـلـاـ وـنـحـمـلـ لـكـ فـيـ أـنـفـسـنـاـ كـلـ الـخـيـرـ.. لـكـ دـيـنـكـ وـلـيـ دـيـنـ»ـ.

الآخر وقد بـانـ عـلـيـهـ الـأـرـتـيـاحـ:

- مـتـىـ أـتـيـتـ؟ـ وـمـاـ اـسـمـكـ؟ـ

- مـنـدـ أـيـامـ.. (مـتـمـتـاـ)ـ وـلـاـ عـلـمـ إـلـىـ مـتـىـ؟ـ

«ـ قـلـ لـنـ يـصـيـبـنـاـ إـلـاـ مـاـ كـتـبـ اللـهـ لـنـاـ»ـ اـسـمـيـ

ـ مـحـمـدـ، وـكـنـتـيـ أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ..

- كـثـيـراـ مـاـ يـتـخـلـلـ كـلـامـكـ الـقـرـآنـ..

ـ يـسـتـفـسـرـ مـتـعـجـباـ..

- قـرـأتـ فـيـهـ مـطـلـعاـ..

- أـبـالـعـرـبـيـ قـرـأتـ؟ـ (يـوـمـئـ إـيجـابـاـ)ـ إـذـاـ تـجـيدـ

ـ الـعـرـبـيـةـ..

رد بالإيجاب.. هنا.. يُدفع الباب بقوة، يرتعد الآثنان، يدخل جندي عراقي يحمل رتبة ضابط، يختال في مشيه، وقف غير بعيد، صامتاً، بخثٍ بيتس، ساخراً يضحك ويقهقه عالياً، يصمت لبرهة، ينادي بعدها أمراً، ليدخل جندي أقل منه رتبة، يأمره الضابط بتقبيلهما وتغطية أعينهما، يفعل، ويخرج تاركاً الثلاثة في صمت عدا التمتمة التي تصدر من محمد بيتس من القرآن الكريم، وفي صمت اللحظات يخرج الجندي سلاحه، يطلق رصاصة إلى أعلى، ترتعش فرائص الآثنين، بينما يضحك هو ساخراً مستفزاً يعم الصمت.

يتكلّم موجهاً كلامه إلى محمد..

- أنت.. أنت أية الـأـمـبـرـيـاـلـيـ؟ـ (يركله بقدمه

ـ عـلـىـ سـاقـهـ)

- تقصدني؟

- تتعـبـ هـاـ؟ـ أوـ رـيـماـ تـسـمـيـكـ بـالـأـمـبـرـيـاـلـيـ لاـ تعـجـبـكـ، أوـ لـاـ تـكـافـنـ مجرـمـاـ مـثـلـكـ، يـخـرـجـ وقتـ الحـظـ لـيـسـاعـدـ المـتـآـمـرـيـنـ مـمـنـ يـسـمـونـ أنـفـسـهـمـ بـجـمـاعـاتـ المـقاـومـةـ، وـيـقـيمـ الصـلـاـةـ فيـ بـيـتـهـ بـعـنـادـ، وـيـكـبـرـ بـصـوـتـ عـالـ مـحـدـرـاـ أوـلـنـكـ

أحزاب سياسية تسرب حقائق المشروع في المجتمعات الديمقراطية التي تحترم آدميتك وانتمائك، دون أن تزج بك بكل قسوة إلى نيران التهلكة لتسرب الأرض والعرض والمال.. ذلك الذي يستوجب منك الفداء بأعز ما لديك. لو حدث ودنسه غيرك، غيوراً على عروبيتك ويدافع من ضميرك.. لو جاهدت متطوعاً، راغباً، لا مجبراً، لهانت عليك الدنيا بنفيتها ودانيها، حباً في مرضاعة الله والجهاد في سبيله.. لو أحببت بذلك كما أحب بدني بداعي ليس له مبرر أو عنوان، منتمياً، محباً، عاشقاً، لما قاتلت إخوانك في العروبة، وقتلت أخوتك في الدين، لو علمت ما سلقي يوم الدين...
عندما يصرخ الجندي بهلع، تسيل دموعه كطفل يكابر، وهو يلهث بتعجب كمن ركب درب، يرتعش، وبهستيريا ينقض على محمد ليكيل له الضربات، يخرج وهو يسب ساخطاً، يغلق الباب بشدة، تاركاً المكان، يعم الصمت لبرهة، يتحدث بعدها الأجنبي بهمس: - محمد.. محمد.. كيف حالك؟.. أبخير أنت؟

يحاول محمد إخفاء أنه ليقول.. - الحمد لله.. أشكرك يا جوزيف.. اطمئن.. فقد أكرمني الله بقوه الإيمان في قلب محب لوطن.. عاشق للجهاد في سبيل الله - جل جلاله - .. أفهمناك أكثر من كل هذا خير؟! يسرح جوزيف في كلام محمد، وبعد مرور الوقت يبكي محمد، يجهش في البكاء، فيستفسر جوزيف قائلاً: - ماذا حدث؟ كنت أكثر جلداً، أحس بالملائكة تباً لهذا الدني، تصبر، فإذنك بطل تستحق الإعجاب. - لست أبكي جراحى، بل أبكي صلواتي التي فاتت.. يرتفع حاجباً جوزيف أعلى الرياط وترتدى أذناه إلى الوراء.. وفي دهشة يقول.. - تبكي صلواتك!.. رغم تحملك عذاباً لا يحتمل!

يجيب محمد بصوته المتحشرج.. - لم أتألم قط لجرح الجسد، وإن كانت إلا سويعات أعاني فيها من الحمى، بيد أنني أموت أو أكاد.. عذاباً لفوات فرض أو فرصة تدني من رحاب الله - جل جلاله - فالجسد بال والأجر باق، لم أكن لأبكي حتى في أصعب اللحظات، بيد أن دموي تتدفق بحرقة لحلاوة آيات الله تعالى، وحينما تهب علي شذى سيرة رسولنا العطرة، تلك حلاوة الإيمان التي لا يضاهيها إحساس، الحمد لله على نعمه الإسلام.. أتعلم؟ - إنني لفرح والله بما أنا فيه، فأنا أتجدد من كل مغريات الدنيا، لأسد على الشيطان الرجيم كل منفذ إغواء، الآن فقط أطبق عملاً ما في صدري من إيمان وحب للجهاد، ليت الشهادة تكون من نصيبى، فأخلد في رضا وجنات الله، اللهم إني أسألك رضاك والجنة، وأسألوك ربى

الشهادة في سبيلك، اللهم آمين..
هنا يبكي جوزيف متاثراً.. ويقول.. - أين أنا من كل هذا؟ لعمري يا محمد، لإنك نور الظلمات، ظلمات حياتي الحالكة، إن كلماتك هي النور وقلبي هو الزجاجة، إنها تفاعل صدى لتفاعل جبار ظل يمور في النفس في انتظار لحظة احتواء تسع حجمه، لتقدوني إلى سعادة حقة، هي تلك التي تعيش.. شتان بين حياتي وحياتك، سعادتك في دينك وسعادتي لا تمت للسعادة بصلة، لذة تذوب في نشوة لذة، سكر ومال ونساء واستمتاع لا تعطي من المتعة شيئاً، طالما بكيت لضيق في صدري لم أعرف له سبباً، انظر أين أنت، وأين أنا! أنت تتنمي الموت في سبيل الله، وأنا أدفع الأموال الطائلة في التأمين على حياتي، ولا أفكري فيه إلا في لحظات اليأس، أنت تسعى للقاء الله، ويقشعر بدني لو فكرت في مجرد احتمال البعث بعد الموت، لم أهتم بالسعي وراء الحقيقة، آخرست كل صوت للضمير، يدعوني فطرياً إلى الله، أين أنا من الله؟ لا أذكره إلا عند حاجتي حتى شكري له على المائدة لم يعد كونه تقليدياً عائلياً، طالما ضفت به، آه من بؤسي! كلماتك تبعث في إحساساً يائساً أشد عتمة من سواد عصبة عيني..
وسط تنهيداته المتৎسرة يجيئه محمد بقوله: - لا.. لا تيأس.. وأبداً لا تقنط من رحمة الله، هذا المعدن الطيب وتلك الفطرة السليمية، نقاء القلب والخشوع الذي أحسه في نبرة صوتك يا ذن الله لن يلقى عذاباً، قال سبحانه وتعالى في محكم آياته «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويفجر ما دون ذلك لمن يشاء». باب التوبة مفتوح حتى تخرج الشمس من مغربها، والله غفور رحمن رحيم، توكل عليه، فما خاب من اتكل على رب العزة أنس ما فات واعمل لما هوأت وأنت مؤمن وأخ في الإسلام..
أجل، ولتشهد يا محمد على إسلامي، وإيماني الكامل، أماك وبلسان زل كثيراً كثيراً، وحان وقت تطهيره بداعي من أصدق إحساس ينبعث من أعماق أعماق النفس، ينطوي أني.. أشهد أن لا إله إلا الله.. وإن سيدنا محمداً رسول الله، وأنتي أسميت نفسي محمد بن عبد الله، أسوة برسولنا الكريم، من هداك هديتي بحول من الله وقوه..
يبكي محمد متاثراً.. ويرتل آيته - جل شأنه - «إنك لن تهدي من أحببت ولكن..».

يرفس الباب.. يدخل ضابط عراقي مندفعاً نحو الأجنبي المسلم، يفك عصبة عينيه وقيود يديه، بيتسه له ابتسامة صفراء، ويسأله إن كان يرغب طعاماً أو شراباً أو فيما إذا كان يريد الاستحمام أو أي شيء آخر..
يرتاب ويجيء مستفسراً: - وهذا هو الطلب الأخير قبل الإعدام؟

يقهقه ويقول:
- لا.. أبداً، واجبنا إكرامك، نحن كلنا من الضابط إلى العريف في خدمتك..
يصمت، وسرعاً يستطرد:
- عموماً كل ذلك يعتمد عليك.
يعقد الأجنبي حاجبه مستفسراً، فيجيبه الضابط مردفاً:
- يبدو أنك لطيف وذكي تعرف مصلحتك، وساعدنا فيما نحتاج فيه، الحظ بيتسه لك، ستأخذ الكثير في مقابل كلمة أمام الكاميرا، تمتاح فيها النظام لظرفه ولطفه معك، وتب حكومتك (...) وكما ترى لا أحد يهتم لحبسك، ولا أحد يستطيع إطلاق سراحك.. (بخبث) غيرنا..
يحملق الأجنبي فيه طويلاً، وترتسم خطوط نار العداوة الحمراء على جدار مقلنته البيضاء، يغمض عينيه ويزم شفتيه بقوه محاولاً تمالكه أعضابه، يشيح بوجهه عنه قابضاً كفيه كمن يستجمع قواه ليقول متحدياً:
- كلا.. أبداً.. أبداً لن أعود جوزيف، محمد بن عبدالله أنا، وسائل محمد بن عبدالله، أنا لا أخون بلدي، ولنأشد على يد الظلما ما حييت.
يصبح محمد:
- بوركت يا محمد.. «ربينا لا تزع قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب» يغضب الجندي ويصفعه بقوه على وجهه، يخرج المسدس ويعده معاوداً الحديث مع الأجنبي متوعداً:
- أمستعد أنت لعواقب حديثك؟
يرفع راسه عالياً، ويرفع كفيه أمام صدره، يضمهم منبسطتين ويقول باكيًا:
- اللهم إني أسألك المغفرة والشهادة.
يصبح الجندي بغضب:
- إليك ما تريده وأطلق الرصاص في صدره، واحدة تلو الأخرى ثلاثة، فأرداه يحتضر، وخرج متوعداً الآخر بنفس المصير، أوصد الباب، فاسترجع محمد وقال ملقناً أخاه الشهادة:
- قل يا محمد أن لا إله إلا الله.. وإن محمدًا رسول الله..
- أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإن محمدًا عبده ورسوله..
نطقتها محمد من ثغر مبتسماً بسماحة، في وجهه يضيء بنور الإيمان، مرتاحاً انتقل إلى جوار ربه.. وسط ترتيل سورة يس على لسان أخيه في الدين.. بعدها تلا..
- يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعى إلى ربك راضية مرضية، فادخلني في عبادي وادخلني جنتي..
كبير مصلياً عليه، استغفر له، خفض رأسه قارئاً الفاتحة، بكاه في صمت.

المهاتما غاندي: «إنما حياتي هي رسالتى»

بطل اللا عنف شهيداً للعنف

حياة المهاتما غاندي واستشهاده أمران يستحقان العودة إليهما، خاصة ونحن نرى عالمنا المجنون يتمتنق بالعنف، فيقطع الأقواء أوصال الضعفاء فيه، ويغتصبون ديارهم وأحلامهم، ويحجبون عنهم الشمس، ويعنون عنهم حقهم في «صناعة ملهم».

نعود إلى غاندي الإنسان، إلى آلامه، إلى نضاله في سبيل حرية وطنه وإلى دعواته للتسامح بين طوائف وطنه نعود إليه درساً، درساً، وإلى استشهاده المثالى.

بقلم: فؤاد حبيب

أطلقوا عليه لقب «المهاتما» وهي لفظة تعنى «النفس العظيمة» والتي شكلت لشبه القارة الهندية، الروح الكبرى، لبعثها وبث الحياة الكريمة فيها في مواجهة الاستعمار الإنجليزي.

أبصر «موهن داس كرم شاند غاندي» النور عام 1869 في مدينة بوريند، الواقعة في مقاطعة غوجارات الهندية، من عائلة تسلم أفرادها مناصب سياسية وعملوا في مجال التجارة.

اشتهر باسم غاندي وهو من الألقاب المنتشرة في الهند، ولم يكن وقفه على أسرته فهناك السيدة آنديرا غاندي والتي لا تمت بصلة قربي للمهاتما، وما يجمعهما فقط هو اللقب والدور الوطني اللذان اشتهرا به.

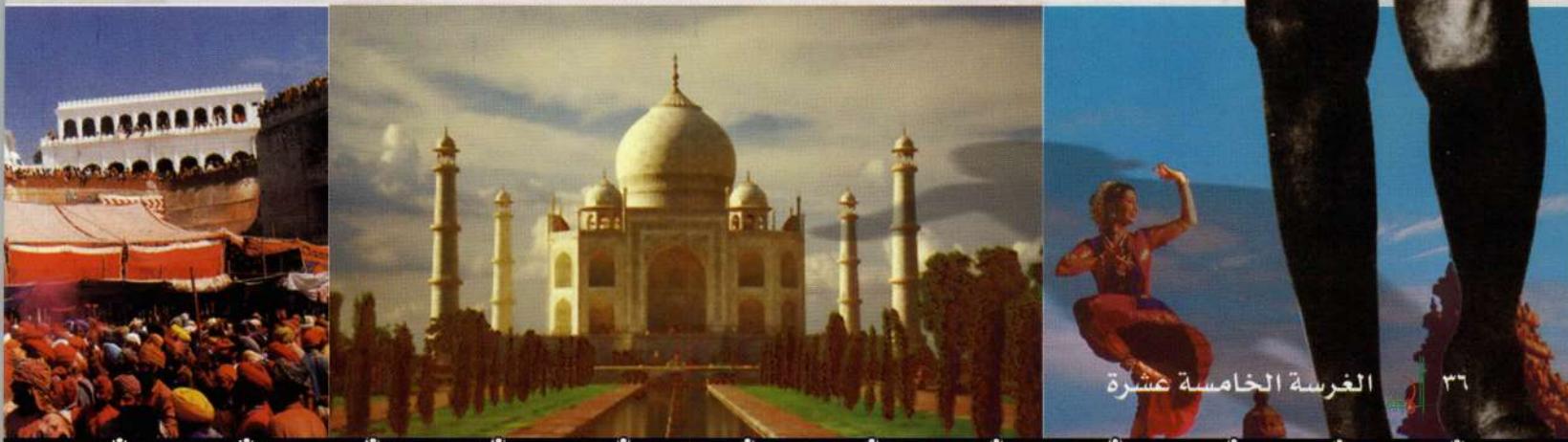
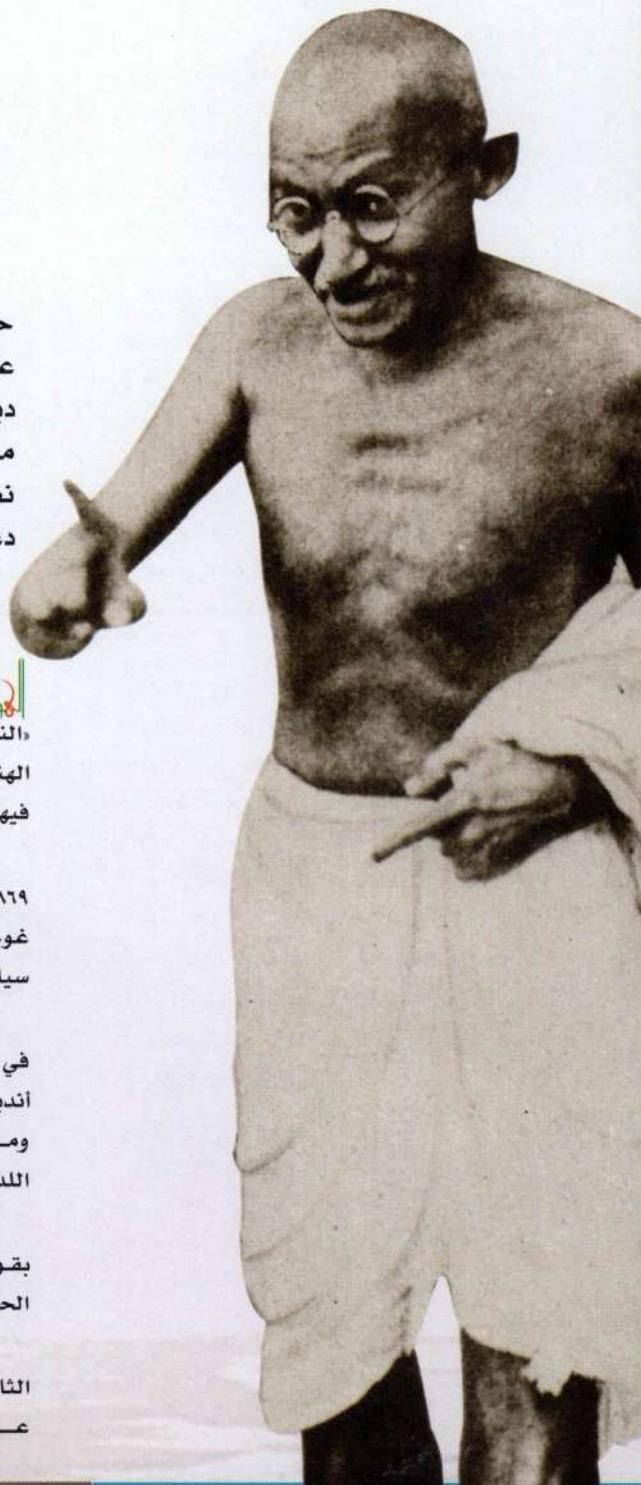
نشأ غاندي في أسرة غرست فيه قيم التمسك بقوة الصدق وإطاعة الوالدين، وربت فيه معنى الحب والتسامح والمرءة والعطف على الضعفاء.

تزوج حسب التقاليد الهندية عندما بلغ الثالثة عشرة من عمره عن طريق والديه جرياً على عادة الهندو الذين يتزوجون في سن مبكرة.

وشاركته زوجته وابنه في بومباي، واتجه إلى جنوب أفريقيا للعمل هناك كمحام، بعدما واجهته صعوبات في ممارسة المحاماة والتقاضي في بريطانيا، وهناك اصطدم بـ«أبناء الشياطين» الذين يمارسون التفرقة العنصرية علىبني البشر بسبب لون بشرتهم، وهنا خطرت له فكرة محاربة القوة الفاشمة بالسلبية المطلقة أو المقاومة بغير عنف كما أسمتها الانكليز.

الاحت عليه فكرة الدراسة في مجال الحقوق ليكون محامياً عن حقوق الهنود، وهكذا كان، حيث شد الرحال إلى إنكلترا ليدرس في جامعتها، ويتابع تحصيله العلمي سنة 1888، ويترعرع محامياً، ويمارس مهنته كعضو في نقابة المحامين البريطانية.

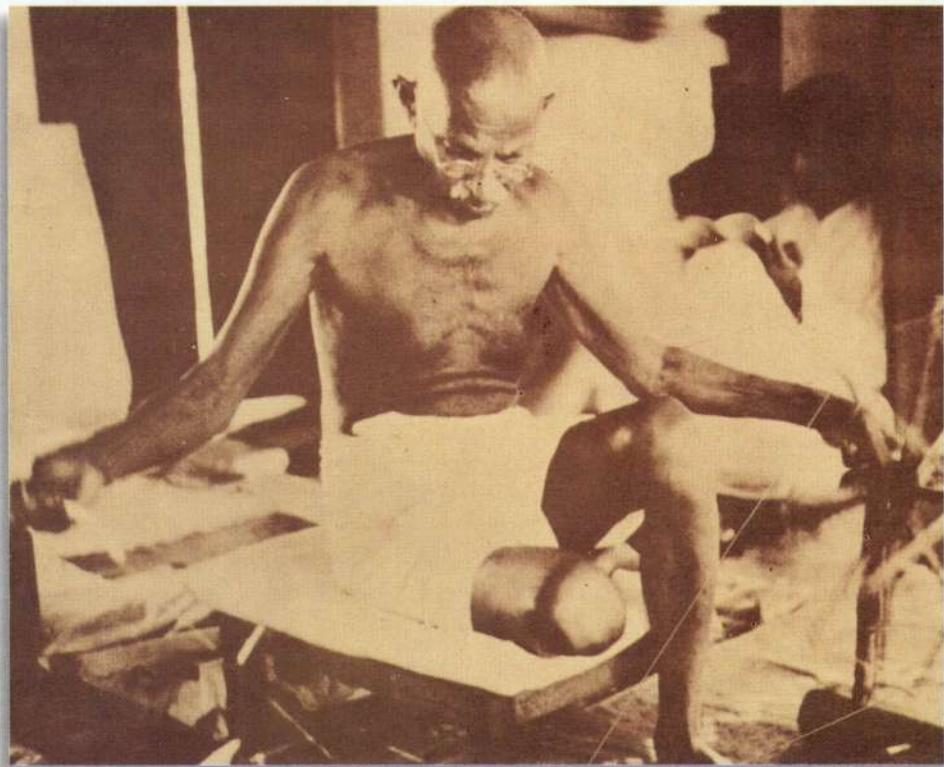
ترك غاندي زوجته وابنه في بومباي، واتجه إلى جنوب أفريقيا للعمل هناك كمحام، بعدما واجهته صعوبات في ممارسة المحاماة والتقاضي في بريطانيا، وهناك اصطدم بـ«أبناء الشياطين» الذين يمارسون التفرقة العنصرية علىبني البشر بسبب لون بشرتهم، وهنا خطرت له فكرة محاربة القوة الفاشمة بالسلبية المطلقة أو المقاومة بغير عنف كما أسمتها الانكليز.



الغرفة الخامسة عشرة

حرب الأمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس بمغزٍ يدوي !!

حاول استرداد المسلمين ولكن جناح فاز بباكستان



اشترى غاندي عنزة ليعيش على لبنها وجبنها، ليقدم مثلاً أعلى لشعبه كقائد لا يقدم أية امتيازات على حرية وطنه.

اعتقد المحتلون الانكليز أن سجن غاندي سيُضطرّه إلى طلبية الشعب الهندي باستقلال وطنهم، وهم الذين عنت الهند لأمبراطوريتهم الاستعمارية كثيراً، إذ نهبو خيراتها عقوداً طويلة من الزمن. لكن ويسجن غاندي اشتُدَّت الاضطرابات واتسعت أكثر فأكثر حركة العصياني المدنى، وأفلت زمام الأمور من يد المحتلين فاضطروا لإطلاق سراحه.

بعد خروجه من السجن استمر غاندي في مطالبه باستقلال الهند، وتوثيق عرى التفاهم الوطني بين الهندوس والمسلمين. لكن قيام الانكريات الدينية بدعم من البريطانيين وبسبب واد كمال أتاتورك لقضية «الخلافة» في تركيا، سُئِرَ الصراع بين المسلمين والهندوس. وأن غاندي لم يكن يعرف ما الذي يفعله حيال هذا الوضع فقد تعهد بالصوم واحداً وعشرين يوماً تكثيراً عن ذنبه شعبه بأشعال الفتنة، وقد كتب في حزيران / يونيو ١٩٢٣: إنني مصمم على تحرير الهند ليس من نير

وإن كان قد فعل ما فعل ضد التمييز العنصري الذي يمارسه المستعمرون الانكليز والأوروبيون ضد السكان الأصليين في جنوب أفريقيا، فإنه ومنذ عودته قد بدأ بتكثيف نضاله ضد ظاهرة التمييز بين الهندو، تلك الظاهرة التي أذكّرها الاستعمار الانكليزي، فاحتاج على فصل (المنبودين) عن باقي المجتمع الهندي، ثم قرر البدء بصيام شهرین، وأعلن أنه سيُمضي فيه حتى الموت ما لم تتراجع بريطانيا عن هذا العزل، الذي مارسته بحق المنبودين وتحقق له ما أراد بأن ألغت سلطات الانتداب قانون التمييز، وظل وفيها لهؤلاء المنبودين الذين اسماهم «أبناء الله».

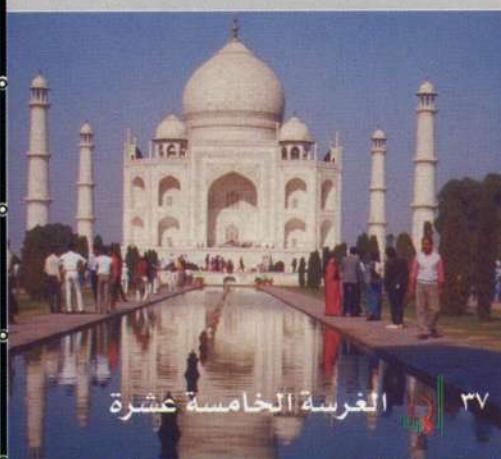
بعد هذا الانتصار نقل نضاله نحو مسار نوعي آخر، فبدأ حملات وطنية لإقناع الشعب الهندي بحقه في طرد المستعمرين الانجليز من وطنهم، وحضر مناصريه على إعلان العصياني المدنى ومقاطعة كل البضائع البريطانية، وحث كل هندي على شراء مغزٍ يدوٍ، يتعلم عليه غزل القطن الخام، ليلبس ثوباً من صنع يده، وخلع ستنته المصنوعة من قماش انكليزي وحرقها في طريق عام. وما لبث ملاليين الهند أن فعلوا ذلك، ثم

اتّاح المكوث في جنوب أفريقيا لغاندي تعميق معرفته بالواقع بعد تعرّضه وزوجته التي أحضرها من بومباي إلى صنوف من التمييز والاحتقار من جانب السكان البيض، فبدأ وزوجته يحثّن الملوّنين على القيام بالحركة التي سميت فيما بعد بالعصياني المدني، والتي تقوم على مقاومة المحتلين بدون اللجوء إلى العنف.

تعرض لل اعتقال في جنوب أفريقيا بعد قيامه بمسيرة سلمية لمناصرة المظلومين والمسحوّقين، واضطُرَّتُ السلطات للإفراج عنه دون محاكمة، وذاع صيته في أنحاء العالم، وتُردد اسمه ودعوه في أرجاء الهند من أدناها إلى أقصاها.

في عام ١٩١٤ عاد غاندي إلى بريطانيا ليقيم فيها فترة قصيرة، قبل أن يعود نهائياً إلى وطنه الأم، ويضع نصب عينيه هدفاً سامياً هو تحرير وطنه من الاستعمار الانكليزي.

ما إن استقر في الهند حتى نبذ لباسه الأوروبي وارتدى بدلاً منه اللباس القطوني الهندي، لباس أجداده، وصار يمشي حافياً، ولم تمر سنة على تلك العودة حتى أصبح رجلاً جديداً وزعيماً وطنياً، يولي اهتماماً خاصاً لمشكلة المنبودين والضعفاء.



الغرفة الخامسة عشرة



بعث الروح في القارة

الهندية فاستحق

لقب المهاطما

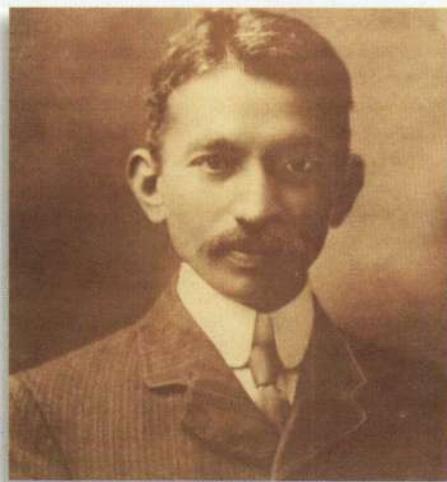
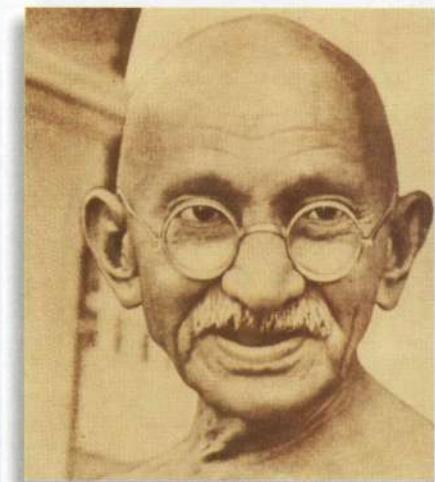
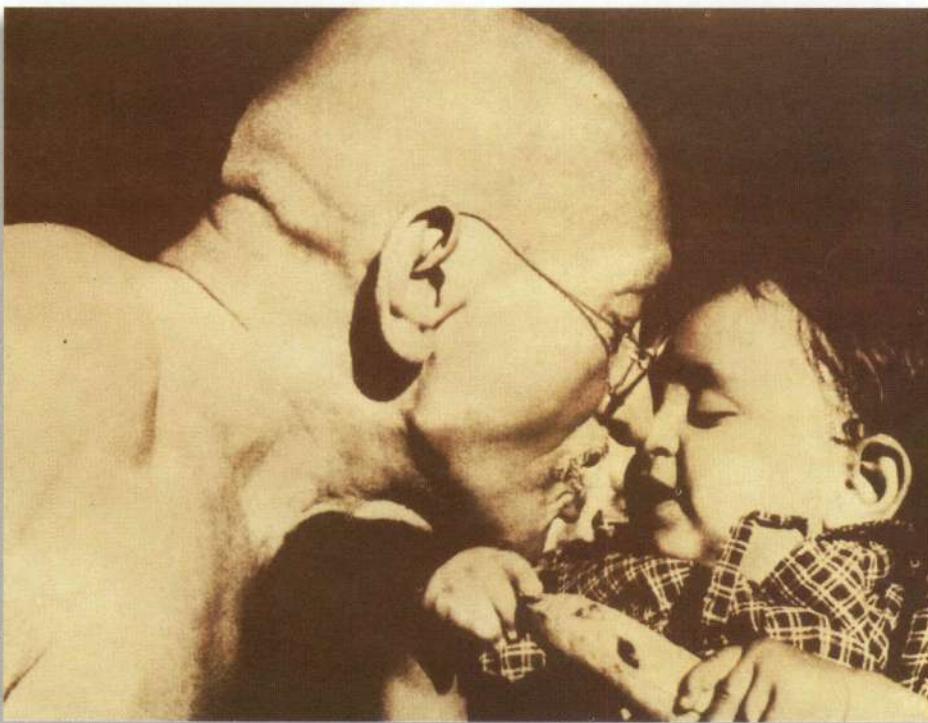
ليس بينه وبين

أنديرا غاندي صلة

قرابة إلا الدور

الوطني الذي

اشتهر به



الجلسة التاريخية للجنة حزب المؤتمر لعموم الهند، في ٧ آب / أغسطس ١٩٤٢: «إننا لسنا على نزع مع الشعب البريطاني. نحن نحارب استعمارتهم فقط. إن الاقتراح لسحب القوة البريطانية لا ينبع من الغضب، إنما يأتي لتمكين الهند من لعب دورها المطلوب في هذا الوقت الحرج».

واعتقل غاندي مرة أخرى بتهمة «إثارة العنف» وهو المناضل السلمي من أجل الحرية، وخلال الصوم الذي بدأه في ١٠ شباط / فبراير ١٩٤٣ أصبح

ولما اجتمع مؤتمر الطاولة المستديرة الأول (نوفمبر ١٩٣٠) كانت الحكومة تجد نفسها في وضع مرتكب جداً، وفي الجلسة الأخيرة منه أطلق البريطانيون واتباعهم إشارات حول الاعتراف بحزبه المؤتمر وتمثيله، وأطلق سراح غاندي وبعض الزعماء الآخرين في ٢٦ يناير بدون شروط.

وفي حين كانت الحرب العالمية الثانية تزداد ضراوة، وأمام عجز البريطانيين عن الحد من الهجوم الياباني نحو حدود الهند، قال غاندي في

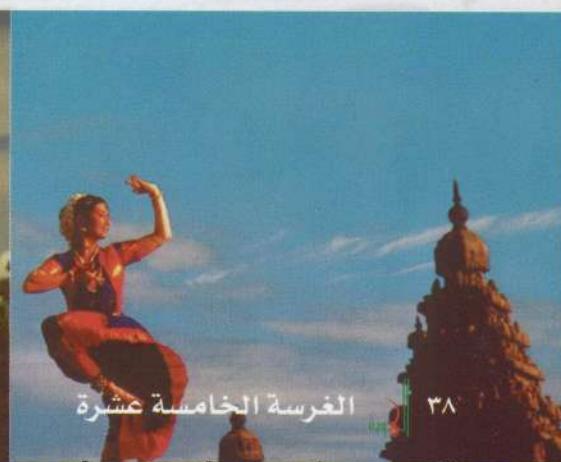
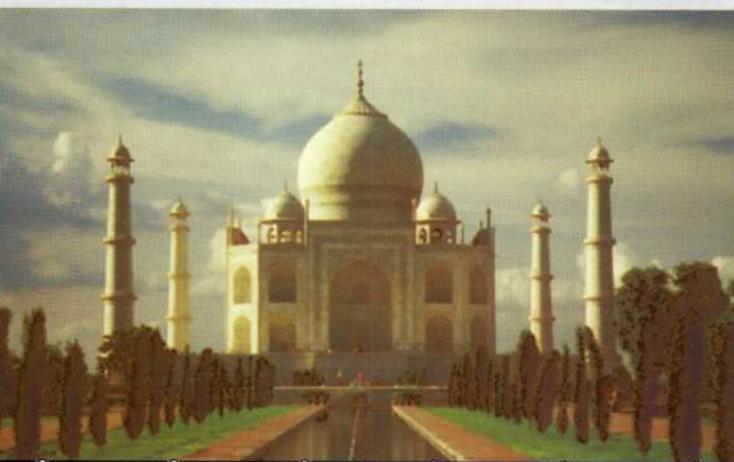
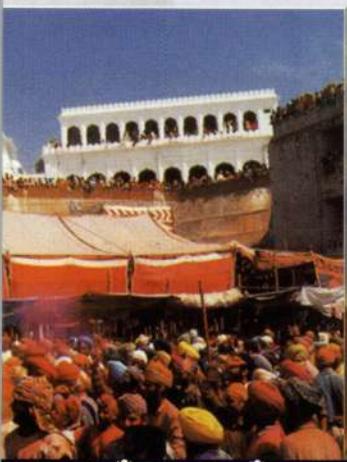
الحكم البريطاني حسب، بل من أي نير آخر، يجب أن تجري حركتا الحرية السياسية والحرية الاجتماعية الاقتصادية في وقت واحد.

وفي الحقيقة فإن غاندي وجذب حزب المؤتمر منقسمًا عندما خرج من السجن، لكن ويحلول عام ١٩٢٩ تجمعت مختلف الجماعات مرة أخرى تحت راية قيادته، ووضع الاستقلال الكامل للهند الهدف الرئيس لحزبه.

في ١٢ آذار / مارس ١٩٣٠ بدأ غاندي برفقة ثمانية وسبعين من أتباعه من كلا الجنسين مسيرته التاريخية مشيا على الأقدام لأربعة وعشرين يوماً إلى ساحل البحر الواقع في «اندي» لخالفة القانون الذي كان حرم الرجل الفقير من حقه في صنع ملحه.

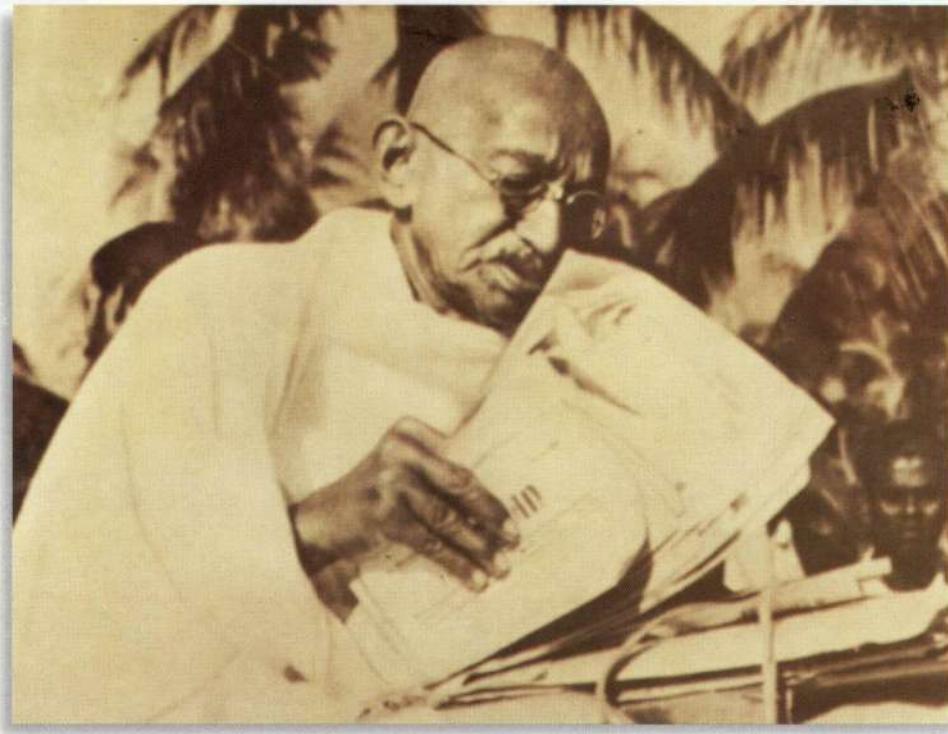
بدأ الأمر في البداية في غاية البساطة، وكأنه لا شيء، لكن الآلاف كانوا يحتشدون حول الموكب ويرافقونه طول ٢٤١ ميلاً، ووسط حمام عارم وفي صباح ٦ نيسان / أبريل مضى المهاطما إلى الساحل والتقط كتلة صغيرة من الملح في تحد صارخ لقانون الفقر والتمييز السائد.

تم سجن غاندي وفي غضون أسبوعين كانت السجون تزخر بما يقارب مائة ألف رجل وامرأة من متحدى الاحتلال وقوانينه.



الغرفة الخامسة عشرة

بدأ محاربة العنف بطريقته السلمية في جنوب أفريقيا ناضل ضد التمييز بين الهنود بصومام شهرين !!



أصابت قلبه.



أعلن في دلهي صياماً مفتوحاً إلى أن جاءه ممثلو المنظمة الهندوسية المتشددة (جمعية خدم الوطن) وأعطوه ضماناً محرراً بأنهم سيحمون حياة ومعتقدات وممتلكات المسلمين وأن الجنون الطائفي لن يتكرر.

شعر غلاة الهندوس بخطورة ذلك، واهتاجوا لنجاح صيام غاندي، ففي اليوم التالي وأثناء تأديته الصلاة رميته عليه قبلة، لكنها لم تصبه.

كان يقيم صلواته في مكان مفتوح وأمام تجمع كبير، لم يتبع فيها أية مراسم تقليدية، وكانت تحتوي عبارات من مختلف الكتب الدينية وأغان، وفي نهايتها يتحدث حول مواضيع اجتماعية أو إلقاء أو سياسية - لكن ليس بلغة السياسيين.

وجد المتطرفون الهندوس والمسلمون معاً في غاندي خطراً على عملهم بثأرة الأحقاد والأعمال الانتقامية كل ضد الآخر وتلقى تحذيرات مختلفة، لكن ظل يرفض حماية الشرطة ويدعو إلى الوحدة الوطنية والتسامح والحرية.

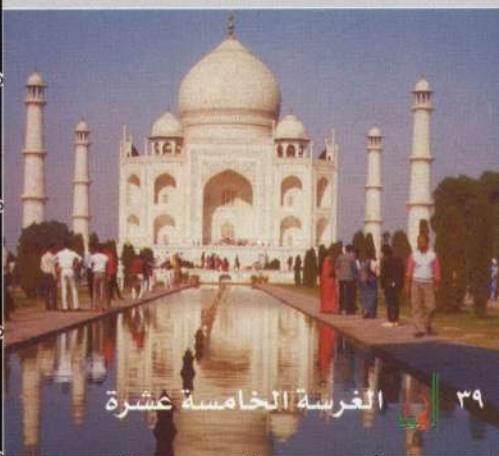
في ٣٠ يناير / ١٩٤٨ وبعد عشرة أيام من حادث القنبلة أطلق عليه شاب كان يتظاهر بالانحناء له انحناء احترام في جمع عام ثلاثة رصاصات غادرة

وضعه الصحي حرجاً جداً.. وتوقع كثيرون موته. في هذه الفترة أيضاً توفيت زوجته كستورياني، وأصيب هو بالملاريا، وعمت المظاهرات الهند، فاضطر البريطانيون لإطلاق سراحه مرة أخرى.

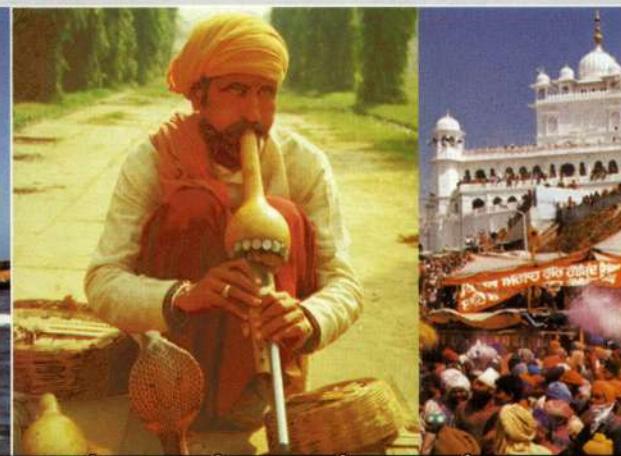
وعاد إلى العمل بهمة جديدة كان يلمّس تشجيع البريطانيين للزعيم «جناح» على اقتطاع دولة منفردة لإثارة الفتنة بين المسلمين والهندوس من أجل إبقاء الاحتلال عملاً بمبدأ (فرق تسد) فدعا إلى وحدة الهندو-مسلمين وهندوس، وحاول استرضاء المسلمين لكن «جناح» أصر على دولة منفردة.

بدأت المجازر الطائفية تهز الهند. ولم تستطع بريطانياً المحتلة التحكم في النار التي أشعلتها، فمضى غاندي إلى أكثر مناطقها اشتغالاً وأقام بين المسلمين برفقة مترجم بنغالي وكاتب، رافضاً حماية الشرطة، وقصر جهده على هدف واحد هو أن يطهر الله قلوب الهندو-مسلمين - وأن تتحرر الطائفتان من الشكوك والخوف كل من الآخر.

هكذا فعل في معظم أصقاع الهند التي كان يمضي إليها مشياً على الأقدام في معظم الأحيان.



الغرفة الخامسة عشرة



سوالف
بودعیج

«بو دعیج .. صوت الريح المدوی في صواری السفن الكويتیة .. أنين الأذرع المتشبّثة
بالمجاديف .. يروی قصة أو حدثاً يحكي عن الأصالة وطيب الأفعال»



الغرفة الخامسة عشرة

ذكريات ... وتداعيات... وصور

العيد الوطني الثامن والثلاثون

عيينا الوطنى على الأبواب، نشرعها له.. والقلوب، يدخل شاباً، قوياً، لكن مسحة من الحزن تلف تقاطيع وجهه الأسمى، ينبع بأرواحنا، فيعيد إلينا الذكريات ، وصورة الكويت الأولى، أسماءها، احتفالاتها.. في الذهن، وفي الوثائق أيضاً.

بقلم: عبد الرحمن السعيدان

بمناسبته، حيث كانت ترفع الأعلام على المنازل كما تعلق الزينة على المباني الرسمية وغير الرسمية وتزbury تجارة الخياطين و محلات الأدوات الكهربائية وتقام العروض الشعبية (وتلعل) الإذاعة باغانى المطربين، ويستفيد متعدد الحفلات على مسرح سينما الأندلس وبائع المرطبات وغيرهم كثيرون. ولا تنسي أول احتفال أقيم على امتداد الحزام الأخضر وشارع السور حيث قامت وحدات من الجيش والقوات المسلحة بالمرور أمام المنصة الرئيسية مقابل وزارة الإعلام لأن وكان هناك الأمير والشيخوخ ورجالات الكويت وكافة الأهالى الذين اصطفوا على جانبى شارع السور، وعلا تصفيق

مرتبطة بمعاهدة حماية مع بريطانيا العظمى منذ ٢٣ يناير ١٩٩٩ ، وجاء في البند الثالث لالمعاهدة ما يلى: تقر الحكومة البريطانية وتعترف بان مشيخة الكويت حكومة مستقلة تحت الحماية البريطانية. (٢) . وفي ١٩ يونيو ١٩٦١ استكملت الكويت استقلالها ببالغ المشيخة نهائياً في عهد (أبي الاستقلال) الشيخ عبدالله السالم الصباح الحادي عشر رحمة الله (١٩٥٠ - ١٩٦٥) الذي انضممت الكويت في عهده إلى جامعة الدول العربية ١٩٦١ والأمم المتحدة ١٩٦٣، وكان قد افتتح المجلس التأسيسي ١٩٦٢ ومجلس الأمة ١٩٦٣ واذيع خطاب الدستور ١٩٦٢

يقول بودعيم: منذ أن تأسست الكويت عام ١٧١٤ طرأ على تسميتها جملة من الأسماء.. فقد كانت في الأصل تسمى القررين ، وكان الكوت واقعاً في تلك الأرض وربما اطلق على الشيخ صباح الأول لقب شيخ القررين عندما تولى الحكم عام ١٥٢ . واستمر لقب شيخ القررين ملازماً لحكام الكويت منذ ذلك التاريخ، وكان آخر من لقب بشيخ القررين هو عبدالله الثاني (١٨٩٢-١٨٦٦) حسبما جاء في المراسلات البريطانية. ولم تقف على تاريخ دقيق لتحول الأسم من القررين إلى الكويت ومن المشيخة إلى الإمارة، ولكن الوثائق العثمانية بدأت تلقب الشيخ جابر الأول (١٨١٤)

**الغزو العراقي
خطف الفرح
من النفوس ..
والحزن ..
على أسراها
غيب
احتفالات
العيد.**

افتتاح مجلس الأمة عبر إذاعة الكويت ليلاً وفوج الناس بسماع صوته ومعظمهم حفظوا مطلعه. رفع علم الكويت الحالي في ٢٤ نوفمبر ١٩٦١ وشعار دولة الكويت ١٩٦٢ .
ويضيف أبو دعيم متسائلاً : ولكن لماذا تغير اسم عيد الاستقلال إلى العيد الوطني؟ ويجيب بقوله: صحيح أن الكويت استكملت استقلالها في ١٩ يونيو ١٩٦١ كما ذكرنا واحد تقل أهل الكويت بالذكـرى الأولى لاستقلال

(١٨٥٩) بلقب شيخ الكويت عندما أهداه العلم العثماني الأخضر ومن بعده ابنه صباح الثاني (١٨٦٦ - ١٨٥٩) ثم حفيده عبدالله الثاني . وقد وقفنا على مراسلات بريطانية تلقب بشيخ القررين ثم بشيخ الكويت . واستمرت المشيخة حتى الأول من أبريل (١٩٣٧) عندما اطلق على الشيخ أحمد الجابر الصباح رحمة الله لقب صاحب السمو، وأطلق على المشيخة لقب (إمارة). وبعد الاستقلال ١٩٦١ صدر مرسوم أميري (اغسطس ١٩٦١) بتسمية (دولة الكويت).

الصاعقة الذين يهرون الناس بهروتهم المنتظمة، وكذلك الألعاب النارية واقواس النصر، وخاصة تلك التي توضع على مدخل قصر السيف العاشر وعلى بوابة مديرية الأمن العام وهي عبارة عن أقواس تزينها فروع النخيل، التي يتم جلبها من قصر الشعب العام، إضافة إلى الحال البيضاء التي تزينها أعلام مثلثة الشكل باللونين الأحمر والأبيض. وكان صاحب السمو الأمير يستقبل رجالات السلك الدبلوماسي والأهالى لتقديم التهاني في قصر السيف.

ثم تقلصت مظاهر الاحتفالات تدريجياً في عهد الشيخ صباح السالم الحاكم الثاني عشر غفر الله له وخاصة بعد العدوان الثلاثي ، وألغيت نهائياً في عهد صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الحاكم الثالث عشر أطال الله في عمره بعد العدوان العراقي الغاشم على الكويت واستشهاد عشرات الكويتيين وأسر المئات .. نسأل الله أن يتغمد الشهداء بواسع رحمته، ويعجل بالفرج عن أسراها، إنه سميع مجيب، وحفظ الله الكويت وشعبها من كل مكروه وعسى الله لا يغىـر علينا.

للاستقلال عام ١٩٦٢ واصطفوا رجالاً ونساء.. صغاراً وكباراً لمشاهدة وسماع الخطاب التاريخي الذي القاه صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح طيب الله ثراه وهو أول حاكم كويتى يلقي خطاباً على الهواء أمام شعبه عبر الميكروفون ومكبرات الصوت بتلك المناسبة الوطنية. لكنه بعد ذلك وبالتحديد في ١٨ مايو ١٩٦٣ أصدر مرسوماً أميرياً يقضى بدمج عيد الاستقلال بذكرى عيد الجلوس، أي تولي الأمير مقاليد الحكم في ٢٥ فبراير ١٩٥٠ من أجل رفع المشقة عن الأهالى، إذ أن عيد الاستقلال يحل في فصل الصيف شديد الحرارة، ومعظم الأهالى يرغبون في السفر إلى لبنان وسوريا ومصر ولندن من أجل الاستجمام، في حين أن شهر فبراير لطيف الطقس، وفصل الربيع هو الفصل الأنسب للاحتفال والخروج إلى الكشتات (التخييم) في البر حيث زهور النور، والفقع، والطراشيت وغيرها من الأعشاب الصحراوية الجميلة والهواء العليل والطيور المهاجرة الجذابة.

ولقد تلقى أهل الكويت الخبر بكثير من الارتياح، خاصة وأنهم كانوا يستعدون له استعداداً يليق بالفاتح (١٩٨٣) واستمر الحال في رفع علم الكويت الأحمر حتى بعد أن حصلت الكويت على استقلالها الذاتي في ٣ نوفمبر ١٩١٤ في عهد الشيخ مبارك الصباح الحاكم السابع طيب الله ثراه، حيث أنها كانت

إلى أمهات الأسرى والشهداء

دمعتان .. وخفقة عجل

ـ شعر : علي الصافي ـ

وقفت بنصف العمر وال عمر أخضر
وتمشي أراضي الخلق وهي بلا قع
رجرت الخطايا مستتاباً وأثاماً
وغادرت نصف الذنب والذنب خاشع

(٧)

أ إلى كل هذا الغياب نرحل يا يوسف
لندرك أننا الأسرى؟
أنركض في فلوات الرحيم إلى آخر
الأرض.. والوقت
كي ندرك الطغاة وأسوارهم؟
أنغادر الجهات كي نستريح على عشب
أرواحهم
فنتهيأ للصبح الجديد؟

أيا شجر المرجان ما بال طيرك يُفرخ
الأسئلة..
أجلنا الفرح المضمّر الشقي، فانتعلنا
البراري وظل الخطى
يا صباح الذنوب والمغفرة
هيئ لنا الوطنا

(٨)

لا أحد.

(٩)

زهرة الروح..
زهرة الروح..
تقطف النساء الحزينات..
في الظلام الجليل.

(١)

في الظلام الجليل
تبكي النساء الحزينات اللواتي قطفن
زهرة الروح للعائدين مما قريب

(٢)

إنها وحشة الملتقى
تركت على عبادتها طعم الكلام
والنوافذ المشرعة

(٣)

قلق ت سور الجسد
لا أحد.....
النساء الحزينات يدخلن في قرارهن
والغرف الضيقة

(٤)

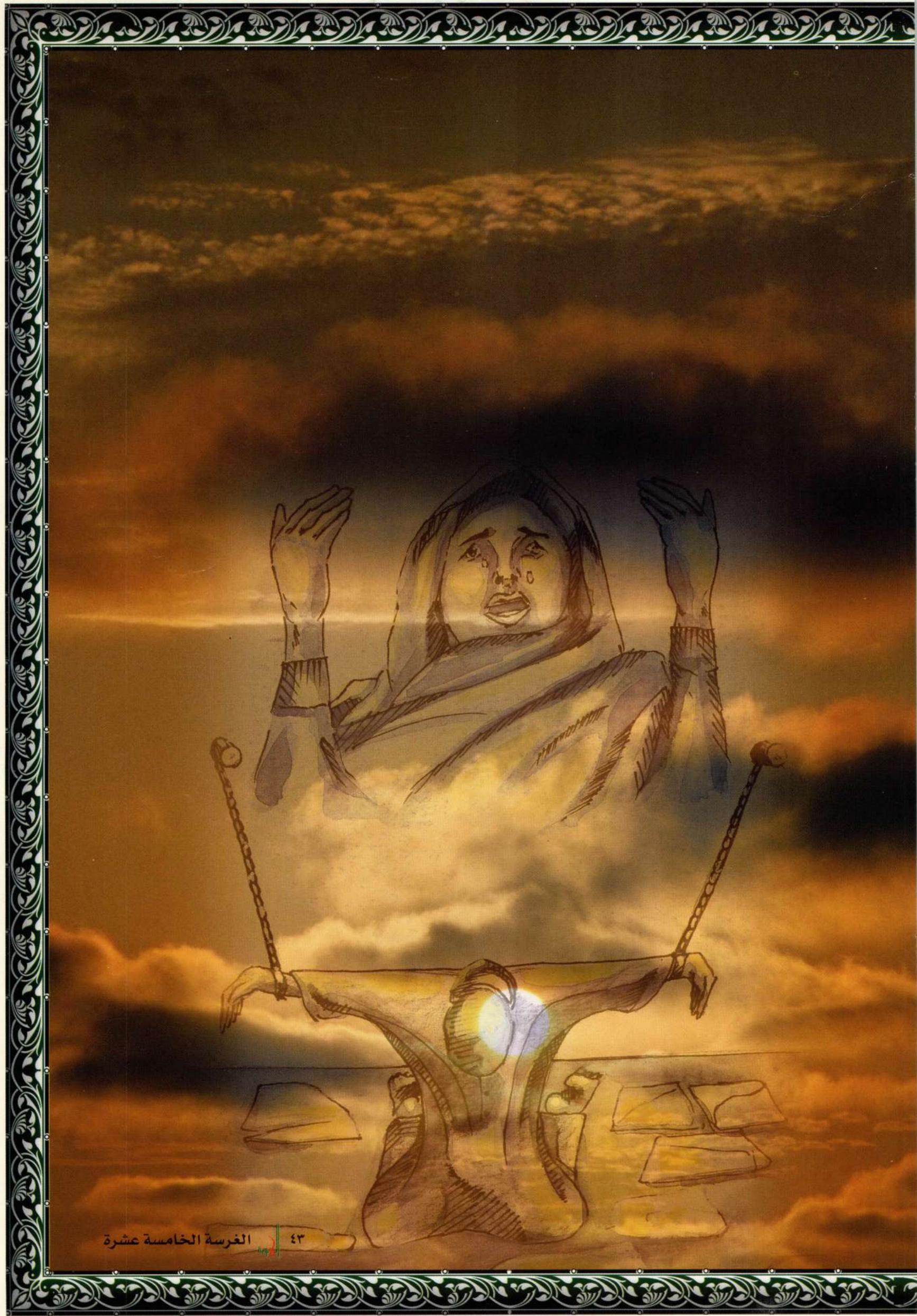
سرحي عصافيرك يا مرأة المورقة

(٥)

هنا لك موتان وحرب الأخيرة
هنا جسدٌ وحيدٌ
نزلت دمعتان وخفقة عجلٌ
وتصعد أمهاتك تصعد يا يوسف
في الظلام العلی البعید البعید

(٦)

تضيق بي الدنيا وفضلك واسع
وبابي موصود وبابك جامع
وتبلئ الأماني والمنايا تجدد
وأرجع دون الحلم والحلم راجع



البحر أجمل ما يكون
لولا شعوري بالضياع..
لولا هروبي من جفاف مدینتی الظمای
وخوفي أن أموت
عریان في الأعماق

